الدكتور صامب ذبني

طب الإمام الرضا عليه السلام

تحقيق العلامة

السيد مرتضى العسكري

مكتبة النجاح - النجف

الدكتور صاحب زهي



طب الرضاع

ريعها للطلاب الأيتام بمدرسة الامام الكاظم (ع)

ملتقى العصرين (٢)

مطبعة المعارف بغداد

شبكة كتب الشيعة
shiabooks.net
mktba.net رابط بديل

الفهرس

تمهيد . المقدمة . الفسلجة والتشريح في الرسالة . خذ من الطعام ما يوافقك . حفظ الصحة بمراعاة المزاج . الشهور الرومية . الفصول والنظام الصحي . الشراب الحلال . خلق الانسان من مرتين ودم وبلغم . الشباب والكهولة والهرم . ومن نعمره ننكسه . الحجامة . من المآكل مايضر الجمع بينها . عدم توافق التركيب . الحمام صحة الجلد . نصائح عامة . صحة الأعضاء . صحة المسافر . الماء . آداب الجماع . المتطفلون على الطب .

اسناد الرسالة . شروحها . الرضا والمأمون . سر تولية الرضا عهد الخلافة . ثورات العلويين . تحول الدعوة للعباسيين . ثورات في عصر المأمون . جلب الامام مخفوراً الى خراسان . بين الامام والمأمون . البيعة للامام . حوادث بعد البيعة . نصيحة الامام . نهاية ولي العهد والوزير . أخلاق الامام وتأثيره .

101 016564328

بسم تعالى

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه

بحول الله وقوته سنوالي نشر المختار من حديث الدين والاخلاق والطب والصحة وحديث الأدب والفن والرجال والتاريخ .

نختار من كل ذلك ما تيسر فننشر من القديم أحسنه ومن الجديد أطرفه لتكون هذه السلسلة من الاحاديث ملتقى المصرين ومشرق الفكرين مستعينين بطائفة من المؤلفين والمترجمين والبحاثين رائدنا في كل ذلك ما ينفع الناس (واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض) والله من وراء القصد

ملتقى العصرين

صدر منها :

١ ـ علي والسنة

السيد هاشم البحراني

من أعلام القرن الحادي عشر الهجري

بسم ولله الحمد

في أوائل القرن الثالث الهجري حيث الخلافة العباسية في عصرها الذهبي خليفتها المأمون من بني العباس ، وولي عهدها الرضا من آل محمد (ص) ، انعقدت ندوة من أندية العلم الرفيعة بنيسابور ، مجلس علمي من تلك المجالس التي كان المأمون اعلم الخلفاء العباسيين يكثر عقدها ، ويجلب لها كبار العلماء من شتى أقطار الأرض ليخوض معهم في بحار العلم يجلو غوامضه ، ويكشف حقائقه يحقق بذلك رغبة العلماء السباقين الى البحث والجدل ابتغاء الوصول الى حقيقة علمية أو بز الاقران في مجلس الخلافة ليشير بذكر فضلهم الركبان .

ولم يكن المأمون قد عقد هـذا المجلس كاكثر ما كان يعقد من مجالس العلم حينذاك للمناظرة في المذاهب والمناقشة في الأديان ليجمع في مجلسه عمران الصابي ورأس الجالوت والجاثليق والهربذ الأكبر وأمثالهم ، وانما عقد مجلسه العلمي من الفلاسفة والمتطببين ليتذاكروا في الأمزجة وطب

الأبدان وقد انعقد المجلس من كل من : ـ

المأمون	الخليفة
الإمام الرضا	ولي العهد
يوحنا بن ماسويه	الطبيب
جبرئيل بن بختيشوع	الطبيب النصراني
صالح بن سلهمة الهندي [1]	الفيلسوف

(وغيرهم من ذوي العلوم والبحث والنظر وجرى ذكر)
(الطب وما فيه صلاح الأجسام وقوامها فأغرق المأمون)
(ومن بحضرته في الكلام وأنه كيف ركب الله هذا)
(الجسد وما فيه من الأشياء المتضادة من الطبايع الأربع)
(ومضار الأغذية ومنافعها وأبو الحسن « الإمام الرضا ع »)
(ساكت لا يتكلم في شيء من ذلك . فقال له المأمون :)
(ما تقول يا أبا الحسن في هذا الأمر الذي نحن فيه)
(هذا اليوم) .

(فقال أبو الحسن : عندي من ذلك ما جربته وعرفت)

---

(١) بلهمة في نسخة أخرى

(صحته بالاختبار ومرور الأيام مع ما وقفني عليه من مضى)
(من السلف مما لا يسع الانسان جهله ولا يعذر في تركه)
(فأنا أجمع ذلك مع مايقاربه مما يحتاج الى معرفته . ثم عاجل)
(المأمون الخروج الى بلخ ، وتخلف عنه أبو الحسن ،)
(فكتب اليه المأمون كتاباً يتنجزه ما كان ذكره في ذلك ،)
فكتب اليه الرضا كتاباً نسخته)

بسم الله الرحمن الرحيم . اعتصمت بالله .

أما بعد فانه وصل إلي كتاب أمير المؤمنين فيما أمرني من توقيفه إلى ما يحتاج اليه مما جربته وسمعته في الأطعمة والأشربة وأخذ الأدوية والفصد والحجامة والحمام والنورة والباه وغير ذلك مما يدبر استقامة أمر الجسد [1] وقد فسرت ما يحتاج اليه وشرحت له ما يعمل عليه — في سياسة جسمه وبالله التوفيق .

وبعد هذا يفتح الرسالة بقوله : (اعلم يا أمير المؤمنين) الخ .

---

(١) أمن الجسد في نسخة أخرى .

سند الرسالة

للرسالة سند شهير الى الامام الرضا (ع) بواسطة ابن جمهور الذي كان ملازماً للامام من المدينة الى نيسابور، وبهذا السند رواها العلماء ومنهم المجلسي في البحار.

(رواية أخرى)

قد وجدنا نسخة مخطوطة من الرسالة برواية النوفلي في خزانة كتب آية الله العسكري بسامراء ورد فيها بعد البسملة والحمد:

(ذكر أبو محمد الحسن بن محمد النوفلي قال حدثني أبي) (وكان خاصاً بأبي الحسن علي بن موسى الرضا وكان معه) (حين حمل من المدينة إلى المأمون وهو يومئذ بنيسابور) (جالس في مجلسه وفيه الرضا (ع) وجماعة من الفلاسفة) الخ.

ثم يروي ما جرى في ذلك المجلس والنسخة تختلف عن نسخة رواية ابن جمهور الشهيرة بما سنشير إلى بعضه في محله ثم بعد الانتهاء من الرسالة ينقل عن أبي الحسن علي

بن محمد [١] أنه قال : فلما وصلت هذه الرسالة إلى المأمون) (وهو يومئذ ببلخ وقرأها فرح بها فرحاً شديداً ، وأمر) (فكتبت بالذهب ، وأمر أن تترجم [٢] بالمذهبة ، ودفعت) (إلى أولاده وأولياء دولته وبني عمه نسخته) .

ثم أورد عن أبي الحسن [٣] صالح بن عبد الله الهاشمي عن أبيه خازن بيوت الحكمة استنساخ الرسالة (من خزانة المأمون بعد وفاته ومعها رسالة ألفها المأمون وكان حسن الخط نسختها) .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله أهل الحمد ، ووليّه وله آخره وبدؤه . ذي النعم والافضال ، والاحسان والاجمال . أحمده على نعمه

---

(١) هو علي بن محمد النوفلي أبو الحسن . أو علي بن محمد بن سليمان النوفلي وكل منهما أدرك الامام الرضا (ع) .

(٢) تترجم : تسمى

(٣) لم نجد له ذكراً في كتب رجال الشيعة ونظنه هاشمياً من بني العباس .

المتظاهرة ، وفواضله وأياديه المتكاثرة المتواترة ، وأشكره على منحه ومواهبه ، شكراً يوجب زيادته ، ويقرب زلفى . أشهد أن لا إله إلا الله شهادة مخلص له بالايمان ، غير جاحد ولا منكر له بربوبيته ووحدانيته ، بل شهادة تصدق نسبته لنفسه ، وأنه كما قال الله عز وجلّ : (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) . وكذلك ربنا عز وجل ، وصلى الله على سيد الأولين والآخرين محمد بن عبد الله خاتم النبيين . أما بعد فاني نظرت في رسالة ابن عمي العلوي الأديب ، والفاضل الحبيب ، والمنطقي الطبيب ، في إصلاح الأجسام ، وتدبير الحمام ، وتعديل الطعام ، فرأيتها في أحسن التمام ، ووجدتها في أفضل الانعام ، ودرستها متدبراً ، ورددت نظري فيها متفكراً ، فكلما أعدت قراءتها والنظر فيها ظهرت لي حكمتها ، ولاحت لي فائدتها ، وتمكنت من قلبي منفعتها ، فوعيتها حفظاً ، وتدبرتها فهماً ، إذ رأيتها من أنفس العلائق ، وأعظم الذخائر ، وأنفع الفوائد ، فأمرت أن تكتب بالذهب

لنفاستها ، وحسن موقعها ، وعظم نفعها ، وكثرة بركتها ، وسميتها المذهبة وخزنتها في خزانة الحكمة وذلك بعد أن نسخها آل هاشم فتيان الدولة ، لأن بتدبير الأغذية تصلح الأبدان ، وبصحة الأبدان تدفع الأمراض ، وبدفع الأمراض تكون الحياة ، وبالحياة تنال الحكمة ، وبالحكمة تنال الجنة . وكانت أهلا للصيانة والادخار وموضعاً للتأهيل والاعتبار ، وحكيما يعول عليه ، ومشيراً يرجع اليه ، ومن معادن العلم آمراً وناهياً ينقاد له ، ولأنها خرجت من بيوت الذين يوردون حكم الرسول المصطفى ، وبلاغات الأنبياء ، ودلائل الاوصياء ، وآداب العلماء . وشفاء للصدور ، والمرضى من أهل الجهل والعمى . رضوان الله عليهم ورحمته وبركاته اولهم وآخرهم وصغيرهم وكبيرهم ، فعرضتها على خاصتي ، وصفوتي من أهل الحكمة والطب وأصحاب التأليف والكتب المعدودين في أهل الدراية والمذكورين بالحكمة ، وكل مدحها وأعلاها ورفع قدرها واطراها ، انصافاً لمصنفها ، واذعاناً لمؤلفها وتصديقاً له في ما حكاه فيها ، فمن وقعت اليه هذه

الرسالة من بعدنا من ابنائنا وابناء دولتنا (ودعاوينا [١]) وسائر الناس على طبقاتهم فليعرف قدرها والموهبة له وتمام النعمة عليه وليأخذها بشكر فانها انفس من العقيان وأعظم خطراً من الدر والمرجان وليستعمل حفظها وعرضها على همته وفكره ليلا ونهاراً فانها عائدة اليه بالنفع والسلامة من جميع الامراض والاعراض ان شاء تعالى وصلى الله على رسوله محمد وأولاده الطيبين الطاهرين أجمعين حسبنا الله ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين .

أما اسناد الرسالة وشروحها فسنبحث عنها في آخر الكتاب بعد الانتهاء من اصل الرسالة وشرحها بقلم الدكتور السيد عبدالصاحب زيني إن شاء الله تعالى

مرتضى العسكرى

---

(١) قد يكون من خطأ الناسخ والصحيح (رعايانا)

المقدمة

قول مأثور ودستور طبي مشهور سنته الأجيال الغابرة ورددته العصور الحاضرة ولازال يتردد على كل لسان ومثل يستشهد به في كل مناسبة . ولقد أيدته القوانين الطبية الحديثة تأييداً مطلقاً بل قد بنت عليه ركناً قويماً من أقوى أركان الطب وفرعاً من اعظم وأدق فروعه . ودرسه اساتذة الطب لطلابهم كبديهة من البديهيات التي لا تحتاج الى برهان واستدلال إلا وهو « الوقاية خير من العلاج » .

عبارة مختصرة لا تتعدى الكلمات الاربع ولكنها ذات معان واسعة شاملة لو قرأها اللبيب بتأن وتأمل وتفكير ثم أعاد قراءتها ثم تأملها وبعدها حاول ان يفهمها صحيحاً لوجد أنه في غنى عن قراءة كتب ومؤلفات كثيرة في هذا الموضوع ولو حاول تطبيقها بجميع معانيها تطبيقاً صحيحاً لتجنب متاعب ومشاق ولسلم من اخطار واهوال هو وغيره من البشر معرضين لها في أي وقت .

نعم ان الوقاية هي خير من العلاج وعلى هذا المثل وتفاسيره بنى الركن القويم من الطب الذي يعتبر أهم الفروع بل أدقها وانجحها وانتجها وهو « الطب الوقائي » .

الطب الوقائي هو أهم فروع علم الطب الحديث قاطبة وهو الفرع المسؤول عن وقاية البشرية من الغارات الجرثومية والمسؤول عن بناء أجسام بشرية صالحة وذات قابلية لمصارعة الأمراض والمكروبات .

ولقد بذلت الامم الراقية الحية الواسعة المدنية التي تستحق ان تحيا الحياة التي يمكن أن تسمى حياة صحيحة حقة اعظم الجهود واضخمها واعتنت العناية الخاصة وخصصت اكبر المبالغ من ثرواتها المحلية ومن ميزانياتها العامة لهذا الفرع الحساس الذي يستحق كل العناية .

لقد سنت هذه الامم المثقفة قوانين داخلية محلية أصبحت فيما بعد قوانين دولية مرعية متبعة في جميع بقاع العالم سارت عليها كل الدول ولا زالت تسير بصورة مشتركة وبروح تعاونية فريدة من نوعها سواء أكان ذلك في وقت السلم أو

الحرب بين الاصدقاء والحلفاء وبينهم والاعداء ايضاً وكان لهذه القوانين الصحية الوقائية الدولية اكبر الفضل في انقاذ العالم باسره لعدة مرات من ويـــلات هي أدهى وأشد وأخطر من ويلات اقسى انواع الحروب وهي ويلات حرب الجراثيم اوالمكروبات .

نعم ان حرب المكروبات هي أفتك انواع الحروب على الاطـلاق وما في ذلك منازع فلو راجعنا احصـائيات الوفيات لوباء الانفلونزا الذي اكتسح القارة الاوربية لوجدنا ان خسارة الانفس تضاهي الخسارة في الحربين العالميتين ثم لولا التعاون الدولي الوثيق واحكام حصر الاوبئة الفتاكة المنتشرة بين آونة واخرى في ناحية من انحاء العالم لعم البلاء ارجاءً واسعة ولأفنت نفوساً بريئة مطمئنة لا تحصى ولا تعد . وان كنا ننسى فلا ننسى وباء الطاعون والهيضة التي انتشرت في بلادنا في السنوات الماضية وفي غيرها من البلدان ومدى اهتمام المؤسسات الصحية الوقائية العالمية وتعاونها مع الدوائر الوقائية المحلية في حصر الوباء في محله ومكافحته وابادته

بصورة عاجلة قبل استفحاله وذلك باستعمال انجع طرق الوقاية كالحجر والتلقيح والتعقيمات وغيرها من الطرق الحديثة . وما وباء الجدري والتيفوئيد والتيفوس الذي اصبح مستوطناً محلياً في بلادنا وحملات المكافحة التي تشن بين حين وآخر والقضاء عليها الا كمثل بسيط لهذا النشاط والجهود الوقائية المشكورة .

والشعبة الثانية من الطب الوقائي هي المسؤولة عن الثقافة الصحية وهي اوسع الشعب اذ هي مقياس درجة ثقافة الامم فالأمة العالية الثقافة هي التي خصصت الشطر الاكبر من جهودها الثقافية للناحية الصحية .

وللثقافة الصحية الفضل الاكبر في خلق مجتمع راق يعرف كل فرد من افراده الواجبات الصحية الملقاة على عاتقه فيعلم الفرد انه مسؤول عن انشاء جيل سالم من الأمراض وخاصة السارية منها (سواء أكانت وراثية ام غير وراثية) وتربية الجيل تربية صحية صحيحة وتغذيته وانمائه بصورة علمية حتى يبلغ أشده ويصبح قادراً على تحمل مسؤولية العناية

ببدنه حينذاك وتعليمه وتثقيفه ثقافة صحية كاملة .

ان جسم الانسان كالبناء، وتقاس قوة البناء ومتانته بجودة مواده ونوع العمل، والعناية الصحية بالجسم هي كالصيانة لهذا البناء فاذا استمرت هذه الصيانة بصورة مستمرة وروقب بصورة دقيقة حافظ هذا البناء على كيانه لمدة طويلة سالماً . ان أهم عناصر تكون البناء هي الطابوق والاسمنت التي يعوض عنها الغذاء في جسم الانسان وكلما كان نوع هاتين المادتين اكثر جودة كلما كان البناء أمتن على شرط أن يكون العمل صالحاً.

فالغذاء هو المقوم الوحيد للجسم ويشمل الطعام والماء أي المأكل والمشرب وكل الاجسام البشرية تطلب مقداراً معيناً يومياً من الغذاء والماء يختلف مقداره ونوعه حسب ادوار حياة الانسان ففي الادوار الاولى يحتاج الجسم الى غذاء منمّ حيث النمو في هذه الادوار بصورة مطردة ويبتدأ هذا الدور من الولادة حتى اواخر ادوار الشباب والحاجة الى اغذية مولّدة للحجيرات البنائية (الطابوق) اكثر منه الى الاغذية التي يحتاجها الجسم في الاستهلاك اليومي

وبعد ادوار الشباب أي في الكهولة والشيخوخة حيث يتوقف النمو فتقتصر الحاجة على الاغذية المولدة للطاقة الاستهلاكية فقط .

لقد كرّس علماء كثيرون حياتهم الغالية وقد بذلت مجهودات واسعة في مضمار دراسة علم الاغذية لما لهذا العلم من أهمية في ادامة حياة الجسم البشري وكانت نتائج هذه الدراسات الطويلة مرضية جداً . بين ايدينا الآن جداول مختصره ومنسقة تنسيقاً بديعاً ومنقحة ومتفق عليها بصورة نهائية تعطي هذه الجداول بصورة دقيقة ومفصلة اسماء انواع الاغذية المختلفة حسب أهميتها الغذائية وأمام اسم كل منها مصدر ذلك الغذاء ثم مشتقاته وقيمته الغذائية وما يحويه من العناصر الغذائية الأولية . وتقابل هذه الجداول جداول اخري تبين الامراض الناتجة اذا فقد أي عنصر من هذه العناصر المهمة .

هذه الجداول هي خلاصات لأبحاث مطولة وتجارب مختبرية عويصة ومعقدة استمرت لعدة سنين اجراها واثبتها

علماء تقدر مساعيهم لما قدموا للانسانيه من خدمات جليلة جعلت علينا واجباً مقدساً احترامهم وتسجيل اسمـ ئهم بماء الذهب في صدر كل كتاب طبي يبحث هذا الموضوع من الطب .

لقد برهنت الدراسات العلمية الحديثة ان القسم الاكبر من الامراض ينشأ عن انعدام جوهر معين من جواهر الغذاء . فما الفيتامينات وما قلتها وزيادتها إلا هو من أهم الاسباب وأقواها بل أخطرها لاحداث انواع متعددة من الامراض . وقد احدث هـــذا الفرع انقلاباً ملموساً في التشخيص الطبي الصحيح . فقد شخصت عدة امراض وعولجت في السابق بصورة مغلوطة ونتجت عن ذلك نتائج وخيمة ولـكن بعد هـذه الدراسات العلمية وتحصيل تلك الحقائق الناصعة صلّح ما صلح من أغلاط وبني التشخيص الحديث على أسس ثابتة وعزى كل ذلك الارتباك الى سوء التغذية .

لقد اكتشف أخيراً ان أهم اسباب لاستسقاء الـكبدي (المرض العضـال الذي عصى عـلاجه على علم الطب القديم

والحديث) هو سوء التغذية وقد علمت الأسباب سابقاً بعدة تعليلات مغلوطة وعولج بها وكانت النتائج فاشلة ، أما الآن بعد أن عرف السبب الجوهري أصبح علاج هذا الداء من أبسط المسائل وذلك برفع حالة المريض الصحية بتوفير غذاء صحي كامل وتحسين حالته الهضمية والتمثيلية للاستفادة من هذا الغذاء . هذا مثال بسيط من عدة أمثلة على أهمية الأغذية وعلاقتها بالاكتشافات الطبية الحديثة وكيف غيرت مجرى الطب تغييراً كلياً وان ننسى ذكر أهم هذه الأمراض فلا ننسى علاج مرض الكساح في الأطفال فالنتائج الطبية التي حصلنا عليها في السنوات الأخيرة والتي انقذت عدداً لا يستهان به من الأطفال من التشويهات الجسمية .

فالأغذية هي العناصر الأساسية لتقويم البناء والعناية الصحية هي بمثابة صيانة هذا البناء والصيانة لها أهميتها في إدامة الحياة الصحيحة لهذا الجسم .

تعتبر العناية الصحية بالجسم من أهم الواجبات الملقاة على عاتق كل شخص وتعتبر قسماً من أقسام الواجبات الدينية

فالعناية بالجسم هي عبادة لأن اهمال ناحية منها معناه تعريض هذا الجسم الى الأخطار الجسيمة التي ربما أودت بحياة ذلك الشخص وتشمل هذه العناية الصحية مسائل كثيرة فيما يتعلق بالجسم وبالمحيط الذي حوله . فتحديد وجبات الطعام وأوقاتها وتحديد أنواع الطعام وتجنب المواد المحرقة السامة كالكحول والتدخين وتعاطي المواد المخدرة الأخرى كالأفيون والحشيش وترك المضر من الأغذية المنبهة كالشاي والقهوة والتوابل والمخللات ثم العناية بحفظ الأطعمة صيفاً وشتاءاً من المؤثرات الخارجية والأوساخ التي تنقلها الحشرات كالذباب وأخطار نقل الذباب الخ ثم العناية المباشرة بالجسم وأهمها نظافة الجسم العمومية والنظافة الخاصة التي تتعلق بالأعضاء الحساسة الدقيقة كالعين والفم والأذن والأنف والأسنان وغيرها .

وهنالك واجبات يومية لهـــا أهميتها وتسيير الجسم البشري والمحافظة عليه صحيحاً وأهمها الاستحمام بصورة صحية وحسب شروط خاصة باوقات معينة ثم الرياضة اليومية

والعناية بالملابس الداخلية والخارجية بصناعتها ونظافتها ثم تجنب العادات السيئة كالسهر والمنهكات الجسمية الأخرى التي لا حاجة لذكرها هنا .

هذا شيء مختصر يمكن التطرق اليه بهذه المناسبة لبعض التفسير من مثلنا المشهور « الوقاية خير من العلاج » وقد جاءت رسالة الامام الرضا عليه السلام آية في البيان وبديعة من بدائع الزمان من النصائح الطبية الثمينة التي لو أراد أي عالم من علماء الطب شرحها والتعليق عليها لاحتاج إلى تأليف والمؤلفات الضخمة على أنه لا يفي بحقها ولما تمكن وعجز .

لقد جاءت هذه الرسالة البليغة العلمية الشاملة مختصراً لعدد من العلوم الطبية كعلم التشريح ، علم الأحياء ، وعلم وظائف أعضاء الجسم (الفسلجة Physiology) وعلم الأمراض (الپاثولوجي Pathology) وعلم حفظ الصحة ودلت على القسم الأعظم من الطب الوقائي وعلم الأغذية وعلم الكيمياء وقسم كبير من العلوم الأخرى ولقد فسرت مثلنا المشهور تفسيراً صحيحاً وبينته بياناً واضحاً مما

سأتطرق إلى ايضاحها اكثر في تعليقي عليها وشرحي لبعض فقراتها وبيان النواحي العلمية التي يمكن الاستفادة الصحية منها.

والذي أود أن ابينه واذكر القارىء النبيه عليه هو ان الامام صلوات الله وسلامه عليه بعث برسالته الذهبية هذه إلى الخليفة المأمون حوالي سنة ٢٠١ هجرية في وقت كان الطب علماً بدائياً ودراسته بصورة غير علمية مبنية على الممارسة فقط وليست على الاكتشافات العلمية وفي وقت لم تكتشف فيه الجراثيم بعد ولم يعرف شيء عن جواهر الغذاء المهمة كالفيتامينات ولا الاكتشافات الطبية المهمة الاخرى لمكافحة المكروبات من البنسلين Penicillin والستبروماسين Streptomycin والاوروماسين Aureumycin وغيرها. وقد جاءت الرسالة بسيطة بظاهرها لمشاة عقلية ذلك الزمان الا انها عميقة ومعقدة ببواطنها تحتاج الى دراسات علمية وبحوث طويلة لتفسير أسرارها وكشف بواطنها ومقارنتها بالحقائق العلمية الحديثة.

الدكتور صاحب زيني

(الرسالة)

« اعلم يا أمير المؤمنين ان الله تعالى لم يبتل العبد المؤمن »
« ببلاء حتى جعل له دواء يعالج به ، ولكل صنف من الداء »
« صنف من الدواء وتدبير ونعت ، وذلك ان الأجسام »
« الانسانية جعلت على مثال الملك ، فملك الجسد هو القلب[1] »
« والعمال العروق [2] والأوصال والدماغ . وبيت الملك قلبه »
« وارضه الجسد والأعوان يداه ورجلاه وشفتاه وعيناه ولسانه »
« واذناه وخزانته معدته وبطنه وحجابه صدره ، فاليدان »
« عونان تقربان وتبعدان وتعملان على ما يوحى اليهما الملك ، »
« والرجلان تنقلان الملك حيث يشاء ، والعينان تدلانه على »
« مايغيب عنه لأن الملك من وراء الحجاب لا يوصل اليه شيء »
« إلا بالاذن ، وهما سراجان أيضاً ، وحصن الجسد وحرزه »
« الاذنان لا يدخلان على الملك إلا ما يوافقه لأنهما لا يقدران »
« ان يدخلا شيئاً حتى يوحى الملك اليهما فاذا أوحى اليهما »
« اطرق الملك منصتاً لهما حتى يسمع منهما ثم يجيب بما يريد »

---

(١) في رواية النوفلي (هو ما في القلب)
(٢) في نسخة النوفلي (العروق في الأوصاله)

« فيترجم عنه اللسان بادوات كثيرة منها ريح الفؤاد وبخار »
« المعدة ومعونة الشفتين وليس للشفتين قوة إلا باللسان [١] »
« وليس يستغنى بعضها عن بعض ، والكلام لا يحسن إلا »
« بترجيعه في الأنف لأن الأنف يزين الكلام كما يزين »
« النافخ في المزمار وكذلك المنخران وهما ثقبتا الأنف يدخلان »
« على الملك مما يحب من الرياح الطيبة فاذا جاءت ريح تسوء »
« على الملك أوحى إلى اليدين فحجبا بين الملك وتلك الريح . »
« وللملك مع هذا ثواب وعقاب فعذابه أشد من عذاب الملوك »
« الظاهرة القاهرة في الدنيا وثوابه افضل من ثوابهم فاما عذابه »
« فالحزن وأما ثوابه فالفرح واصل الحزن في الطحال واصل »
« الفرح في الترب [٢] والكليتين ومنها عرقان موصلان إلى »
« الوجه فمن هناك يظهر الفرح والحزن فترى علامتها في الوجه »
« وهذه العروق كلها طرق من العمال إلى الملك ومن الملك إلى »
« العمال ومصداق ذلك انك اذا تناولت الدواء ادت العروق »
« إلى موضع الداء باعانتها » .

---

(١) بالأسنان (نسخة)
(٢) في نسخة النوالي (وأصل الفرح في الكليتين)

(الفسلجة والتشريح في رسالة الامام)

أول العلوم والذي له الصدارة في مدرسة الطب الحديث هو علم التشريح وعلم وظائف الأعضاء التي تدرّس لطلاب الطب كعلوم بدائية وأولية لما لها من أهميه في تفهم العلوم الطبية الأخرى .

فالتشريح Anatomy هو دراسة مختلف الاجزاء التي تكون الجسم البشري على اختلاف أنواعها وتنوّع أنسجتها شاملاً واياها فرعاً كبيراً هو علم الأجنّة Embryology (العلم المخصص بدراسة النطفة من تكونها في الارحام حتى تولّد الجنين كاملاً) .

وقد قسم علم التشريح الى عدة أقسام كبيرة عديدة لسهولة البحث ولتيسير دراسته أهمها :

١ ـ الهيكل العظمي Osteolgy

٢ ـ المجموعة المفصلية Arthrology

٣ ـ المجموعة العضلية Myology

٤ ـ جهاز الدوران Blood Vascular System

٥ ـ الجهاز العصبي Neurology

٦ ـ الحواس والجلد The Organs of The Senses And The Skiu

٧ ـ جهاز التنفس Respiratory Tract

٨ ـ جهاز الهضم Digestive System

٩ ـ جهاز البول والتناسل Uro - genital System

١٠ ـ الغدد الصماء Ductless Glands

وتتكون هذه الأقسام الكبيرة من أقسام أصغر فتتدرج في صغر التكوين الى أن تصل الى وحدة تكوّن الأنسجة وهي الحجيرة Cell التي لا ترى بالعين المجردة وتحتاج الى الدرس بمساعدة المجهر (المكروسكوب) .

إن كل قسم من هذه الأقسام الكبيرة هو موضوع بحث منفصل عن الأقسام الأخرى وتختلف كل حسب وظيفتها في تركيبها عن الاقسام الباقية إلا أنها جميعاً تشترك وتتعاون فيما بينها لتكون الجسم البشري الحي ، ولتحافظ

على ادامة الحياة في هذا الجسم الى حد ما ، وللمحافظة على روح هذا الجسم . أما ما هي الروح ؟ وأين موقعها في الجسم ؟ فان علم ذلك عند إلهه فقط إلا أن الشيء الذي توصل الى معرفته البشر هو أن أدق وأحس أقسام البدن هما القلب والدماغ الذي اذا شبهنا جسم الانسان بمملكة مصغرة فيكونان بمثابة الملك لهذه المملكة . فالقلب هو ذلك العضو الجبار الذي لا يكل ولا يعطل وهو أقوى العضلات التي تبدأ حركتها ودقاتها ببدء الحياة في الجنين ولا تكف حركته إلا عند الموت . وهو المسؤول عن توزيع الدم النقي (الذي يعتبر العنصر المغذي لأنسجة الجسم كافة) بواسطة الشرايين وارجاع الدم الفاسد المثقل بالفضلات بواسطة الاوردة ، ومجموعة الاوردة والشرايين ومساعداتها الانابيب اللمفاوية هي ما تسمى بالعروق . فالعروق هي بمثابة الجنود للقلب الذي يعتبر هو قائد هذا القسم التي لا تنتهي مأموريتها بهذا العمل فقط بل هي المسؤولة عن ايصال هذا الدم الفاسد الى الجهاز التنفسي المتكون من الرئتين والقصبات الهوائية

ومجاري الهواء العليا لابدال ما اثقله من غازات ومواد سامة بغاز شفاف نقي هو غاز الاوكسجين ثم لحمل المواد السامة والفضلات الزائدة الى الجهاز المسؤول عن طرحها الى الخارج وتخليص الجسم منها وهو الجهاز البولي .

أما الاقسام الأخرى فلكل تركيبه الخاص وأعماله الخاصة الملقاة على عاتقه . فالهيكل العظمي مثلاً هو رافع كيان البدن وقالبه المقوّم ، والمجموعة العضلية والمفصلية هي قسم الحركة وجهاز الهضم بتركيباته المعقدة بادئاً من الفم ومنتهياً الى الشرج هو المسؤول عن أخذ الطعام وسحقه ثم هضمه وامتصاصه ثم تمثيله وطرح فضلاته . وما جهاز التناسل على اختلاف تركيبه في الذكور والأناث سوى معمل للتكاثر والتوالد .

هذه المملكة المصغرة وهؤلاء قوادها وجنودها وهذا مليكها وآمرها وناهيها هو سيد الاعضاء الجهاز العصبي . يختلف الجهاز العصبي عن بقية الاجهزة الأخرى فنسيجه هو من أنقى الانسجة وحجيراته هي من أحلى وأدق

الحجيرات وتصميم تركيبها وتلاحمها هو من أقوى وأحسن التراكيب والامتزاج ، وأفضل أنواعها وأصفاها هو نسيج الدماغ (المخ والمخيخ والمراكز العصبية العليا) Brain وبالدرجة الثانيـــة النخاع المستطيل والنخاع الشوكي Medulla Oblonaata Spinal Cord وبالدرجـة الثالثة هو توزيعات الاعصاب على اختلاف أنواعها سواء أكانت حسية Sensory أو حركية Motor ارادية أو غير ارادية .

لمركز الاعصاب العليا (المخ Cerebrum والمخيخ Cerebellum وقنطرة ڤارول Pons والدماغ الوسطى Mid - Brain) والقسم المركزي من الجملة العصبية النخاع المستطيل Medulla - Oblongata والنخـاع الشوكي Spinal-lord الســيطرة الكلية على جميع الأفعال والحركات سواء كانت ارادية أو غير ارادية وعلى جميع الحواس بمـا فيها التفكير والعقل والحواس الخمسة (النظر والسمع والشم والذوق والحس) وعلى حركات

الأحشاء الداخلية . وكل هذه المراكز الخارجية باتصال مع المراكز العليا باسلاك خاصة ومراكز توزيعية هي أشبه شيء بشبكة خطوط التلفونات .

علم الفسلجة : ـ Physiology وهو علم وظائف الأعضاء وبحث جميع فعاليات الجسم الداخلية والخارجية في الحالات الطبيعية الصحية . فما فلسفة سيطرة الجملة العصبية على جميع أجزاء البدن واهمية الدورة الدموية بادامة الحياة بتغذية جميع الأنسجة الحية وتزويدها بحاجياتها وما عملية تنقية الدم الفاسد من الشوائب في الرئتين وعملية الهضم المعقده وعمل الكليتين من تخليص الجسم من المواد السامة والفضلات وفائدة الغدد الصماء في ضبط درجة الفعاليات المختلفة إلا امثلة ورؤوس مواضيع في هذا العلم الواسع وهو ثاني علوم الطب البدائية بعد التشريح .

لقد استهل أمامنا الرضا عليه السلام رسالته بتشبيه الجسد بمملكة والقلب والدماغ بمثابة الملك وبيت الملك

وبقية الأعضاء بضمنها عروق الدم والأعصاب بمثابة الرعية والجنود الواجب عليهم اطاعة الملك وتنفيذ أوامره ثم المحافظة عليه من جميع الطوارىء والمؤثرات الخارجية . لقد أشار الامام إلى تقسيم الحوافز الصادرة من الدماغ والراجعة الية بواسطة أعصاب خاصة حركية motor وحسية Sesory وتطرق بالتفصيل إلى الحواس الخمسة وخاصة حاسة السمع والبصر والشم وفوائدها وبين ان كل هذه الحواس لا تتم إلا بفضل حوافز الدماغ فالانسان يرى ويسمع ويشم ويذوق ويحس بدماغه وما آلات الحواس سوى وسائط لايصال الحافز الخاص للدماغ وصدور الشعور لذلك الحس منه وان هذه الحواس هي من النوع الارادي فالانسان يرى متى ما أراد ان يرى ويسمع متى ما أراد يسمع ويشم ما يريد ان يشمه وما عدى ذلك يمكن تجنبه بمحض ارادته .

ثم عرّج عليه السلام على ناحية أخرى من وظائف الدماغ وهي السيطرة على الأعضاء المكلفة بالحركة كاليدين والرجلين بواسطة الأعصاب الحركية وكيف فسرت احدث

نظريات انتقال حوافز الحركة من المراكز العليا إلى الاسفل وبالعكس .

« upper motor neurone »
« lower motor neurone »

ثم مساعدة اليدين والرجلين في تنفيـــذ أوامر ملك الجسد في الانتقال وقضاء الحوائج اليومية والدفاع عن النفس .

وفي سياق شرح الحواس الخمسة ابان عليه السلام ما للانف من فائدة في تصفية هواء التنفس وما له من فائدة أخرى مشتركاً مع اللسان والاسنان والشفتين في اخراج الـكلام الواضح المفهوم المقـــاطع وفسر احدث النظريات الصوتية في فائدة الجيوب الانفية الهوائية Nasal sinusts في تزيين الصوت وتجسيمه واعطائه النبرات الخاصة به .

وفي نهاية هذا القسم لمح سيدنا الامام عليه السلام إلى مراكز خاصة لنوع من الاعصاب التي تحكم نفسها بنفسها حكماً ذاتياً وتسمى Autonomic nerves والتي لهـا كل السيطرة على الاحشاء الداخلية كعروق الدم والدورة

الدموية بصورة خاصة وبقية الاجهزة بصورة عامة . فبعض المؤثرات الخارجية كالحزن والفرح التي لها بعض المظاهر كحمرة الوجنتين والتعرق سببها تقلصات وتمـــددات في عروق الدم الدقيقة المجهرية بحكم هذه الاعصاب الذاتية (السمپثاوية Sympathatic Nerves الموزعة من بعض نقاط التوزيع الواقعة بعضها خلف الكليتين والاخرى في القسم الامامي من غشاء الامعاء تحت الثرب مباشرة(وأصل الحزن في الطحال وأصل الفرح في الثرب والكليتين الخ...)

ونختتم بحث الفسلجة بذكر جواب الامام الرضا (ع) لضبـــاع بن نصر الهندي وعمران الصابي بمحضر المأمون حين ســـأله عمران فقال : —

« العين نور مركبة ام الروح تبصر الاشياء من »
« منظرها ؟ قال (ع) : ـ العين شحمة وهو البيـاض »
« والسواد والنظر للروح (ولما) قال ضباع فاذا عميت »
« العين كيف صارت الروح قائمة والنظر ذاهب ؟ »

« قال (ع) : ـ كالشمس طالعة يغشاها الظلام . قالا : ـ »
« اين تذهب الروح ؟ قال : ـ اين يذهب الضوء »
« الطالع من الكوة في البيت اذا سدت الكوة ؟! »
« قال : اوضح لي ذلك ؟ قال : ـ الروح مسكنها الدماغ »
« وشعاعها منبعث بالجسد بمنزلة الشمس دارتها في السماء »
« وشعاعها منبسط على الارض فاذا غابت الدارة فلا »
« شمس واذا قطع الرأس فلا روح » .

البحار ١٤ ص ٤٦٠ رواه عن المناقب لابن شهر آشوب

(خذ من الطعام ما يوافقك)

« واعلم يا أمير المؤمنين أن الجسد بمنزلة الارض الطيبة »
« متى تعوهدت بالعمارة والسقي من حيث لا يزداد في الماء »
« فتغرق ولا ينقص منه فتعطش دامت عمارتها وكثر ريعها »
« وزكى زرعها وإن تعوفل عنها فسدت ولم ينبت فيها »
« العشب . فالجسد بهذه المنزلة وبالتدبير في الاغذية والاشربة »
« يصلح ويصح وتزكو العافية فيه . فانظر يا أمير المؤمنين »
« ما يوافقك ويوافق معدتك ويقوى عليه بدنك ويستمريه »
« من الطعام فقدّره لنفسك واجعله غذاءك » .

« واعلم يا أمير المؤمنين أن كل واحدة من هذه الطبايع »
« تحب ما يشاكلها فاغتذ ما يشاكل جسدك ومن أخذ من »
« الطعام زيادة لم يغذه ومن أخذه بقدر لا زيادة عليه ولا »
« نقص في غذائه نفعه وكذلك الماء فسبيله أن تأخذ من »
« الطعام كفايتك في أيامه وارفع يديك منه وبك اليه بعض »
« القِرَم وعندك اليه ميـــل فانه أصلح لمعدتك ولبدنك »
« وأزكى لعقلك وأخف لجسمك » .

(حفظ الصحة بمراعاة المزاج)

بنيت اكثر القواعد الطبية والارشادات الصحية لا على قاعدة معينة يسري مفعولها على جميع الابدان بل على سريان مفعولها وانطباقها على اكبر عدد من البشر لأن كل شخص هو وحدة بدنية وخلقية تختلف نسبياً عن الآخرين . فكل شخص هو مزاج خاص وقابلية خاصة بل هو وحدة حيوية خاصـــة (Biological Unit) تختلف عن الوحدات الأخرى وقد تنطبق عليها بعض القواعد وقد يضرها البعض الآخر أو قد لا ينفعها بتاتاً . فمثلاً قالت اكثر الكتب ونشرات الارشادات الصحية ان الحمام البارد صباحاً وخاصة في البلاد الحارة وفي الفصول الحارة مفيد للبدن ولكن بعض الاجسام الضعيفة ذات المقاومات القليلة ودقيقة المزاج قد لا تنفعها هذه الحمامات وقد تسبب بعض الأضرار أو الأخطار لتأثيراتها على الشرايين والاوردة فتقلصها فجائياً وهذا مما يؤثر تأثيراً خطراً على عضلة القلب

هذا من جهة ومن جهة أخرى هنالك نصائح واقوال يسري مفعولها على جميع الاجسام على السواء كنصيحة الامام علي عليه السلام (كل وأنت جائع وقم وأنت جائع) .

لقد شبه الامام الرضا عليه السلام الجسد في هذا الموضع بالارض الخصبة والانسان هو صاحب هذه الارض الشرعي وفلاّحها ، فان اعتنى بها العناية اللازمة باعتدال لا تبذير أو تقتير أثمرت هـــذه الارض أطيب الثمرات وأما اذا أساء التصرف بها أو باغراقها أو تعطيشها فتتلف أو تموت . يا له من تشبيه تنطبق عليـــه أحدث الأسس الوقائية الصحية وتستنتج أدق النظريات الطبية . ثم قبل أن يترك هذا القسم من الموضوع يفسر لنا كيف أن الباري عز وجل خلق كل انسان كوحدة منفردة ومنفصلة عن الآخرين ولـكل شخص مزاجه الخاص فيخاطب الخليفة بقوله (فانظر يا أمير المؤمنين ما يوافقك ويوافق معدتك الخ ... واعلم يا أمير المؤمنين أن كل واحدة من هذه الطبائع تحب مايشاكلها فاغتذ ما يشاكل جسدك الخ ..) ويرجع فيقول (وارفع يديك منه وعندك

اليه ميل) فهو في هذا الموضع يفسر قول جده الامام علي (ع) (كل وأنت جائع وقم وأنت جائع) .

الجوع : هو ذلك الشعور الخاص الذي يشعره كل فرد عند ما يحتاج جسمه للغذاء ويكون جهازه الهضمي بحالة الراحة التامة وجاهز لتلقي الوجبة الطعامية واستئناف عمله .

الشبع : هو ذلك الشعور الخاص الذي يشعره كل فرد عند ما يصل الحافز الخاص المنبيء باكتفاء الجسم بتلك الكمية من الغذاء التي استوعبتها المعدة .

إن الافراط بهذين الشعورين وسوء التصرف تجاه كل منهما وخيم العاقبة بدون أي شك . وان الأكل الكثير اكثر من قابلية البدن مولد للتخمة بديهة لا حاجة لاثباتها كنتيجة مباشرة للافراط أما النتائج غير المباشرة فكثيرة آتي على أهمها وهو (سوء الهضم المزمن) ذلك المرض المسبب من اجهاد الجهاز الهضمي وخاصة المعدة والكبد بالأكل الكثير وعدم مراعات الشروط الصحية . و (السمنة) وهي علة العلل اذا كان الجهاز الهضمي صالح

لحد ما وافرط صاحبه في الاكل فيثقل الدم بالمواد الشحمية التي يضطر الى ترسيبها في محلات غير طبيعية كعضلة القلب والكبد التي تعتبر من أخطر المواضع . ومن نتائج السمنة (عجز القلب) الذي قد يؤدي الى (عجز الكلى) ومن النتائج الأخرى (ارتفاع الضغط الدموى) الذي قد يؤدي الى (تصلب الشرايين) وانفجار بعضها في محلات خطرة كالدماغ . ومن التأثيرات المرضية الأخرى هي بعض أمراض المفاصل المزمنة (كالنقرس) وغيرها .

هذه بعض الامراض المسببة عن الافراط في الاكل أما نتائج هذه فحدث ولا حرج عن خطورتها . وأما ما هو أصلح طعام لكل فرد فذلك يتعلق بمزاج ذلك الفرد وقابليته .



(الشهور الرومية)

« ونذكر الآن ما ينبغي ذكره من فصول السنة »
« وشهورها الرومية انواقعة فيها في كل فصل على حدة »
« وما يستعمل من الاطعمة والاشربة ومايتجنب منه وكيفية »
« حفظ الصحة من أقاويل القدماء ونعود الى قول الأئمة في »
« صفة شراب يحل شربه ويستعمل بعد الطعام » .

« ذكر فصول السنة . أما فصل الربيع فانه روح الازمان »
« وأوله أذار وعدد أيامه ثلاثون يوماً وفيه يطيب الليل والنهار »
« وتلين الارض ويذهب سلطان البلغم ويهيج الدم ويستعمل »
« فيه من الغذاء اللطيف واللحوم والبيض (النيمبرشت) ويشرب »
« الشراب بعد تعديله بالماء ويتقى فيه أكل البصل والثوم »
« والحامض ويحمد فيه شرب المسهل ويستعمل فيه الفصد »
« والحجامة » .

« نيسان : ثلاثون يوماً فيه يطول النهار ويقوى مزاج »
« الفصل ويتحرك الدم وتهب فيه الرياح الشرقية ويستعمل »

« فيه من المآكل المشوية وما يعمل بالخل ولحوم الصيد »
« ويعالج الجماع والتمريخ بالدهن في الحمام ولا يشرب الماء »
« على الريق ويشم الرياحين والطيب » .

« أيار : واحد وثلاثون يوماً وتصفو فيه الرياح وهو »
« آخر فصل الربيع وقد نهي فيه عن أكل الملوحات »
« واللحوم الغليظة كالروس ولحم البقر واللبن وينفع فيه »
« دخول الحمام أول النهار ويكره فيه الرياضة قبل الغذاء . »

« حزيران : ثلاثون يوماً يذهب فيه سلطان البلغم والدم »
« ويقبل فيه زمان المرة الصفراوية ونهي فيه عن التعب وأكل »
« اللحم دائماً والاكثار منه وشم المسك والعنبر وفيه ينفع أكل »
« البقول الباردة كالهندباء وبقلة الحمقاء وأكل الخضر كالخيار »
« والقثاء والشيرخشت والفاكهة الرطبة واستعمال المحمضات »
« ومن اللحوم لحم المعز الثني والجذع ومن الطيور الدجاج »
« والطيهوج والدراج والالبان والسمك الطري » .

« تموز : احد وثلاثون يوماً فيه شدة الحرارة وتفور »
« المياه ويستعمل فيه شرب الماء البارد على الريق ويؤكل فيه »

« الاشياء الباردة الرطبة ويكسر فيه مزاج الشراب وتؤكل »
« الاغذية اللطيفة السريعة الهضم كما ذكر في حزيران »
« ويستعمل فيه من النور والرياحين الباردة الرطبة الطيبة »
« الرائحة » .

« آب : احد وثلاثون يوماً فيه تشتد السموم ويهيج »
الزكام في الليل وتهب الشمال ويصلح المزاج بالتبريد والترطيب »
« وينفع فيه شرب اللبن الرائب ويجتنب فيه الجماع والمسهل »
« ويقل من الرياضة ويشم من الرياحين الباردة .)

« ايلول : ثلاثون يوماً فيه يطيب الهواء ويقوى سلطان »
« المرة السوداء ويصلح شرب المسهل وينفع فيه اكل »
« الحلاوات واصناف اللحوم المعتدلة كالجداء والحولى من »
« الضأن ويجتنب فيه لحم البقر والاكثار من الشواء ودخول »
« الحمام ويستعمل فيه الطيب المعتدل المزاج ويجتنب فيه اكل »
« البطيخ والقثاء . »

« تشرين اول : احد وثلاثون يوماً فيه تهب الرياح »
« المختلفة ويتنفس فيه ريح الصبا ويجتنب فيه الفصد »

« وشرب الدواء ويحمد فيه الجماع وينفع فيه أكل اللحوم »
« السمينة والرمان المز والفاكهة بعد الطعام ويستعمل فيـــه »
« اكل اللحوم بالتوابل ويقلل فيه من شرب المـاء ويحمد »
« فيه الرياضة » .

« تشرين الآخر : ثلاثون يوماً فيه يقطع المطر الوسمي »
« وينهى فيه عن شرب الماء بالليل ويقلل فيه من دخول الحمام »
« والجماع وتشرب بـكرة كل يوم جرعة ماء حار ويجتنب »
« اكل البقول كالـكرفس والنعناع والجرجير » .

« كانون أول : احد وثلاثون يوماً يقوى فيه العواصف »
« ويشتد فيه البرد وينفع فيه كلما ذكرناه في تشرين الآخر »
« ويحذر فيه من اكل الطعام البارد ويتقى فيه الحجامة والفصد »
« ويستعمل فيه الأغذية الحارة بالقوة والفعل . »

« كانون الآخر: احد وثلاثون يوماً يقوى فيه غلبة البلغم »
« وينبغي أن يتجرع فيه الماء الحار على الريق ويحمد الجماع »
« وينفع الاحشاء فيه مثل البقول الحارة كالكرفس والجرجير »
« والـكراث وينفع فيه دخول الحمام اول النهار والتمريخ »

« بدهن الخيري وما ناسبه ويحذر فيه الحلو واكل السمك »
« الطري واللبن . »

« شباط : ثمانية وعشرون يوماً تختلف فيه الرياح »
« وتكثر الامطار ويظهر فيه العشب ويجري فيه الماء من »
« العود وينفع فيه اكل الثوم ولحم الطير والصيود والفاكهة »
« اليابسة ويقلل من اكل الحلاوة ويحمد فيه كثرة الجماع »
« والحركة والرياضة . »

(الفصول والنظام الصحي)

ان من حكم الباري عز وجل في خلق الكون وادامة الحياة على وجه الارض هو اختلاف الليل والنهار وتبدل الفصول الأربعة ذلك الاختلاف والتبدل المنتظم الذي يعتبر من الأدلة على وجود الباري . لقد جعل الليل ظلاماً هادئاً ليتسنى للمخلوق أن يأخذ قسطه من الراحة وليعوض مافقده من قوى اثناء النهار ولتهدأ وترتاح اعصابه واعضاؤه

الداخلية ولتستعيد قواها لمتابعة اعمالها في النهار المقبل وجعل النهار مضيئاً وخصصه للعمل ليكافح به كل حي من الاحياء ويشق طريقه في مضمار هذه الحياة الشاقة .

ان كل انسان بحاجة الى ساعات معينة من النوم يومياً واذا لم تتوفر اثر السهر على جسمه وقواه فيفنيه تدريجياً . والانسان الكامل بحاجة الى معدل ثماني ساعات من النوم مقسمة بين الليل والنهار على شرط ألا يقل نوم الليل عن الست ساعات والانسان بحاجة الى نوم النهار في الفصول الحارة على الاكثر . وتختلف حاجة الجسم الى النوم بالنسبة الى العمل ونوعه وعدد ساعاته ثم بالنسبة الى العمر والى الفصل والمناخ .

لقد جاء تقسيم الوجبات الطعاميـة متناسقاً مع اوقات النوم والعمل ومع اوقات الراحـة وعلى العموم فالانسان الكامل صحيح البنية بحاجة لأخذ وجبتين طعاميتين كاملتين واخرى خفيفة مساعدة . الوجبة الصباحية وهي اهم الوجبات ويشترط بها أن تكون كاملة ومغذية وسهلة الهضم ووجبة

الظهيرة ان تكون من أقوى واكمل الوجبات ووجبة المساء على ان تكون خفيفة وخاصة في فصل الصيف ألا تتعدى الفاكهة والخضار . اما تعيين نوع الاكل في كل من هذه الوجبات فهذه امور شخصية تتبع العادات الشخصية والمحلية وتتبع الاذواق الفردية والشيء المهم هو توفر عناصر الغذاء الضرورية بصورة كاملة . وسآتي على ذكر ذلك بالتفصيل عند تعدادي لمصادر الغذاء الرئيسة في شرح الشراب الصافي المعتق الذي يصفه الامام وصفاً مسهباً وقد اهتم به في رسالته اهتماماً بليغاً .

لتبدل الفصول الاربعة سنوياً كل فصل بوقته المحدد من الحكم ما لا يمكن شرحه هنا والذي اكتفي به هو تأثير هذا التبدل في حياة الانسان فقط وما يجب ان يستعد له كل فرد لمواجهة تأثيرات هذه التغييرات ولاتقاء اضرارها على الجسم والاستفادة من حسناته وتجسيم وتفخيم هذه الحسنات .

لقد خلق الباري عز وجل الكائنات وجهزها ببعض القوى الخفية التي تحافظ عليها وتقيها شر المؤثرات الخارجيه

وهذه الوقاية وتلك المحافظة هي غريزية خلقية خلقت مع هذه الاحياء وقد امتاز الانسان على جميع الاحياء بقوى ثانية رفعته عالياً وجعلته واسمه في قمة جداول أسماء هذه الأحياء الا وهو العقل فبالعقل سمي الانسان سيد المخلوقات وسجل اسمه اول اسماء الحيوانات ورسم خط فاصل بين هذا الاسم واسم ارقى طبقات الحيوانات الاخرى لأفضلية هذا المخلوق على البقية الباقية .

منذ ان خلق الله عز وعلى الانسان وخلق عقله معه بصورة بدائية بسيطة وخلق معهما (اي الانسان وعقله) قوة ثالثة لانماء هذه الموهبة السامية وإرقائها ولتوجيه الانسان توجيهاً حسناً بتوسيعها . فالانسان هو ارقى الاحياء قاطبة لرجاحة عقله والانسان الصغير العقل هو اقرب للحيوانات الراقية منه للانسان الكامل .

لقد تعلم الانسان وذلك بفضل عقله عدد لا يستهان به من العلوم الطبيعية وقد استغل هذه المعلومات في توفير المرفهات ولتيسير الحياة وجعلها سهلة . ومن العلوم المستغلة في

هذا المضمار هو ما يخص تقسيمات الفصول الأربعة لقد درس فوائد تبدلاتها من قديم الزمان وقد اتقى شر تأثيراتها وخاصة التأثيرات المباشرة على بدنه .

لتبدلات الفصول الاربعة فوائد لا تعد ولا تحصى على جميع الكائنات لا يسع المجال للتطرق لها هنا وإنما أكتفي بشرح فوائدها على جسم الانسان بصورة خاصة وما يجب عمله لمواجهة كل قسم منها على حدة .

بعد أن فرغ الامام عليه السلام من شرح تحديد وجبات الطعام وقد راعى في شرحها أدق الشروط الصحية بتحديد عددها ومراعاة اعتدالها وفضّل باردها في الفصول الحارة والحار منها (المولدة للطاقة الحرارية) في الفصول الباردة رجع فوجه الشرح الوافي للفصول الاربعة معدداً كل منها وأشهره الثلاثة بعدد أيامها الكاملة ووصف كل شهر وصفاً موجزاً مبيناً ما يجب عمله في كل منها بصورة مختصرة وما يجب أن تأخذ من الطعام والشراب ومقسماً بها

أوقات النوم والراحة والاستحمام والفعاليـــات الجسدية الأخرى الواجب منها والمستحب .

ففي فصل الربيع وهو اطيب الفصول ويعتبر رأس كل سنة جديدة وفيه يحدث التغيير والانتقال من الجو البارد القارس الى الاعتدال الذي يعقبه حر الصيف فبعد ان تكون الاجهزة قد اثقلت وتعبت بما كل الشتاء الثقيلة كالدهنيات والسكريات وبعد ان يكون الجسم قد تعود على الركود والخمول وعلى تلك الملابس الثقيلة الواقية من البرد وذلك الجو الخاص الذي يهيئه البشر لنفسه ليتقى غائلة البرد بعد كل هذا وبعد حدوث ذلك الاعتدال في المناخ اصبح ضرورياً ان يتغير كل شيء فالمأكل يجب ان يتغير من النوع الثقيل ذي الطاقه الحراريـة الزائدة (كربوهيدرات Carbohydrates سكريات + نشويات والشحومات) الى مآكل خفيفة سهلة الهضم والتمثيل كالفواكه والخضروات وفي هذا الفصل يتجدد كل شيء سواء كان نباتياً أو حيوانياً وينصح اكثر الاطباء بتنظيف جهاز الهضم بالمسهل

وخاصة المجاري الصفراوية وتفضل المسهلات الملحية وأخذ الحمامات وخاصة الصباحية منها والاكثار من النزهات والفسحات الخلوية وفي اواخر هذا الفصل وعند ابتداء فصل الصيف يستعد الانسان لوقاية جسمه من الحرارة فيستبدل نوع لباسه ونوع معيشته البيتية ثم تبديل نوع الغذاء بتقليل اللحومات والدهنيات والاكثار من المأكولات الباردة واستعمال أنواع وسائل التبريد وأخذ السوائل الكثيرة لتلافي ما يفقده الجسم منها . واحسن انواع الاغذية في هذا الفصل هي الالبان والفاكهة والخضروات وانواع الشرابات المحللة وخاصة الشراب الذي يصفه الامام (ع) والذي سأصفه وأحلل تركيباته ومنافعه في أواخر هذا الفصل .

يحذر في فصل الصيف التعرض الى الشمس واتقاء ضربات الشمس الخطرة ، ثم الاجهاد البدني بجميع انواعه من عمل مضن الى رياضة شديدة الخ . . . وتفضل الحمامات الباردة صباحاً ومساءً على شرط ألا تعقب العمل مباشرة ولا بعد الاكل ايضاً والسباحة في الانهر الجارية والاحواض

الصحية . وفي فصل الخريف فصل الاعتدال الثاني الذي يعقب فصل الصيف مباشرة فتكون الأجسام قد انهكها الصيف وقد أذاب شحومها فهي في حاجة الى خزن المواد الضرورية لتوليد الطاقة الحرارية التي سوف تحتاجها وتعتمد عليها كثيراً في فصل الشتاء المقبل ، ففي هذا الفصل يصبح العمل مريحاً والجسم يتقبل الاجهاد والتعب وبعد التعب يتطلب أنواع الأغذية المولّدة البنائية واللفاكهة الطيبة كالرمان والاعناب وفي هذا الفصل تكثر التمور الطرية ذوات الفائدة العظيمة كمصدر مهم للسكريات وبعض أنواع الفيتامينات .

وآخر الفصول هو الشتاء وهو فصل العمل وفصل الخمول في نفس الوقت ففي أيامه الدافئة يتوفر الجو الحسن الملائم للاعمال وإن كانت شاقة أما أيامه الباردة والقارسة جداً فيفضل فيها الركون الى المحلات الدافئة واتقاء شر البرد والنزلات ومحافظة الاجسام مما يصيبها في هذا الفصل من الامراض وخاصة الزكام ومركباته والنزلات الصدرية ومعقداتها كذات الرئة والانفلونزا وغيرها وفيه تفضل

المأكولات القوية وأقصد القوية زيادة نسبة ما تحويه من عناصر الغذاء الأولية وأخص بالذكر منها الدهنيات والسكريات والنشويات والزلاليات الخ . فالجسم في هذا الفصل بحاجة الى سعرات حرارية كثيرة اكثر بكثير مما يحتاجه منها في الفصول الباقية وذلك للمحافظة على حرارة مستديمة معتدلة ولمجابهة برودة الجو القاسية .

لقد جاء هذا القسم (وأقصد القسم الخاص بالفصول الأربعة) من الرسالة مفصلاً بسيطاً واضحاً وسلساً وقد شرح به الامام الرضا (ع) الفصول شهراً شهراً واصفاً كل شهر بعدد أيامه وما يحتاجه الجسم به من مأكولات ومبيناً المأكولات والمشروبات المتوفرة كل بوقته وقد أوصى عليه السلام بممارسة الرياضة في أحسن اوقاتها وعن الامتناع عنها في اوقات خاصة واكثر من التوصية بأخذ الحمامات بأوقات معينة ونهى عن أخذها في محلات أخرى ونصح باستعمال اللحومات الطرية من الانواع السهلة الهضم وفي فصول خاصة ايضاً كانواع لحوم الجداء والأسماك وأنواع

الطيور وأوصى بالاكثار من الفواكه والخضار بأوقاتها واستعمال اللحوم الثقيلة والأغذية الدهنية الغليظة بأوقات أخرى ثم أوفى الموضوع حقه فنصح وأوصى بممارسة بعض العمليات البدنية والروحية الواجبة بأوقاتها الخاصة ايضاً فقد بين عليه السلام الواجب من كل شيء فيما يخص الموضوع والمستحب وترك التحكيم بها للعاقل واللبيب وبين الحسن وغير الحسن وترك الاختيار لنا .

(الشراب الحلال)

« صفة الشراب الذي يحل شربه واستعماله بعد الطعام »

« وقد تقدم ذكر نفعه في ابتدائنا بالقول على فصول السنة »

« وما يعتمد فيها من حفظ الصحة ، وصفته هو أن يؤخذ »

« من الزبيب المنقى عشرة ارطال [1] فيغسل وينقع في ماء »

« صاف في غمرة وزيادة عليه اربعة اصابع ويترك في إنائه »

« ذلك ثلاثة أيام في الشتاء وفي الصيف يوماً وليلة ثم يجعل »

« في قدر نظيفة وليكن الماء ماء السماء إن قدر عليه وإلا »

« فمن الماء العذب الذي ينبوعه من ناحية الشرق ماء براقاً »

« أبيضاً خفيفاً وهو القابل لما يعترضه على سرعة من »

« السخونة والبرودة وتلك دلالة على صفاء المـــاء »

« ويطبخ حتى ينتفخ الزبيب وينضج ثم يعصر ويصفى »

« ماؤه ويبرّد ثم يرد الى القدر ثانياً ويؤخذ مقداره بعود »

« ويغلى بنار لينة غليانا ليناً رقيقاً حتى يمضي ثلثاه ثم يؤخذ »

---

(١) الرطل : قرابة ٣٤٠ غراماً

« من عسل النحل المصفى رطل فيلقى عليه ويؤخذ مقداره »
« مقدار الماء الى أن كان من القدر ويغلى حتى يذهب »
« قدر العسل ويعود الى حده ويؤخذ خرقة صفيقة [١] »
« فيجعل فيها زنجبيل وزن درهم [٢] ومن القرنفل نصف »
« درهم ومن الدارچين نصف درهم ومن الزعفران درهم »
« ومن سنبل الطيب نصف درهم ومن الهندباء مثله ومن »
« مصطكي نصف درهم بعد أن يسحق الجميع كل واحدة »
« على حدة ويجعل في الخرقة ويشد بخيط شداً جيداً وتلقى »
« فيه وتمرّس الخرقة في الشراب بحيث تنزل قوى العقاقير »
« التي فيها ولا يزال يعاهد بالتحريك على نار لينة برفق »
« حتى يذهب عنه مقدار العسل ويرفع القدر » .

« ويبرد ويؤخذ مدة ثلاثة أشهر حتى يتداخل مزاجه »
« بعضه ببعض وحينئذ يستعمل . ومقدار ما يشرب منه »
« اوقية الى اوقيتين من الماء القراح فاذا أكلت يا أمير »

---

(١) خفيفة
(٢) الدرم : ٢/٥ غرام

« المؤمنين مقدار ما وصفت لك من الطعام فاشرب من »
« هذا الشراب مقدار ثلاثة اقداح بعد طعامك فاذا فعلت
« ذلك فقد أمنت باذن الله يومك وليلتك من الاوجاع »
« الباردة المزمنة كالنقرس والرياح وغير ذلك من اوجاع »
« العصب والدماغ والمعدة وبعض اوجاع الكبد والطحال »
« والمعاء والأحشاء فان صدقت بعد ذلك بشهوة الماء »
« فليشرب منه مقدار النصف مما كان يشرب قبله فانه »
« أصلح لبدن أمير المؤمنين واكثر لجماعه وأشد لضبطه »
« وحفظه فان صلاح البدن وقوامه يكون بالطعام والشراب »
« وفساده يكون بهما فان أصلحتهما صلح البدن وإن »
أفسدتهما فسد البدن » .

للاغذية ثلاثة مصادر رئيسية :

١ ـ مصدر حيواني : ـ مثال اللحوم والدهون والألبان ومشتقاتها الخ ...

٢ ـ مصدر نباتي : ـ مثال الفواكه والخضروات على اختلاف أنواعها والزيوت النباتية .

٣ ـ مصدر معدني : ـ ويشمل المواد المعدنية والكيمياوية التي تدخل في تركيب الأغذية كالحديد والفسفور والكالسيوم الخ . .

وبالنسبة الى العناصر الرئيسية فالغذاء الكامل يجب أن يحتوي على هذه المواد بنسب خاصة : ـ

١ ـ كاربوهيدرات : Carbohydrates

أ ـ النشويات

ب ـ السكريات

٢ ـ الدهنيات Fats

٣ ـ الزلاليات Proteins

٤ المعدنيات والفيتامينات Metals & Vitamins

فالغذاء الكامل هو ذلك الغذاء الحاوي على جميع هذه العناصر بنسبها الخاصة واذا اختلت هذه النسب لمدة طويلة فقد تسبب الامراض والعلل . ولايوجد نوع من الغذاء

يحوي جميع هذه العناصر بل هي موجودة في مختلف الاغذية والغذاء الجيد ما حوى اكبر عدد منها بنسب معقولة وما كان سهل الهضم والتمثيل .

ان اكثر الاغذية تفقد مزاياها وعناصرها الجوهرية عند تحضيرها فالحرارة الشديدة مثلاً تصلّب البيض لدرجة تجعله عسر الهضم والتمثيل وتفقده عدد من فيتامیناته أما اذا حضّر على الطريقة الصحية (نيمبرشت) فيحتفظ باكثر عناصره ويكون هضمه اسهل .

في وصف الامام للشراب الحلال وطريقة تحضيره سن لنا شروط صحية اساسية مفيدة جداً ومتبعة في الوقت الحاضر أما عن انتقاء المواد اللازمة لتحضير هذا الشراب فحدث ولا حرج عن فوائدها الطبية والغذائية فالزبيب من احسن مصادر السكريات السهلة الهضم والتمثيل والعسل ايضاً أما المواد الاخرى المضافة فهي برغم أن القسم الاعظم منها تحوي على عناصر غذائية مهمة فهي عقاقير طبية مفيدة مستعملة حتى يومنا هذا في مداواة اكثر الامراض الهضمية

وامراض الكبد والامعـــاء (الزنجبيل — القرنفل — الدارچين — الزعفران — سنبل الطيب — هندباء — مصطكي الخ . .)

يعتبر الحليب من عناصر الغذاء المهمة وقبل أن تكتشف طريقة (باستور) المشهورة في تحضيره كان يشرب إما بدون غلي وفي هذه الحالة يواجه شاربه خطر انتقال السل البقري أو يشرب بعد غليه بصورة غير فنية غلياً شديداً لمدة طويلة وفي هذه الحالة فقدا كثر عناصره المفيدة الى أن اكتشفت طريقة (باستور) التي بواسطتها يسخن الحليب لدرجة معينة ولمدة معينة وبهذه الطريقة يقضى على المكروبات ويحافظ على عناصر تركيب الحليب .

لقد سبق الامام (ع) باستور في سن هذه السنة الطبية بوصفه طريقة تحضير الشراب الحلال حينما قال : (ويغلى بنار لينة غلياناً لينا رقيقاً حتى يمضي ثلثاه . . .) فبطريقته هذه قد حافظ على قيم الشراب الغذائيـة وحافظ على العنصر الطيارة الموجودة ضمن مكونات الشراب واللاتي يتلفها الغليان.

لقد ألحّ عليه السلام في عدة محلات عند وصفه التحضير مراعات النظافة في العمل واختيار انقى المواد واحسنها (هو أن يأخذ من الزبيب المنقى عشرة ارطال فيغسل وينقع ....) (وإلا فمن الماء العذب) ثم يتطرق الى وصف الماء العذب فيقول : (ماءاً براقاً ابيضاً خفيفاً وهو القابل لما يعترضه على سرعة من السخونة والبرودة وتلك دلالة على صفاء الماء) .

لقد سبق الامام (ع) علماء الفيزياء بتعريف الماء اليسر وميزه تمييزاً علمياً لا جدال فيه عن الماء العسر وقد احتاج البحث العلمي مؤخراً لاثبات ذلك إلى مختبرات وآلات معقدة جداً .

لهذا الشراب الحلال قيمة غذائية كبيرة لما يحتويه من عناصر مفيدة تعتبر اهم مصادر ومولدات الطاقة الحرارية التي يحتاجها الجسم دائماً وبصورة مستمرة وخاصة في الفصول الباردة أما عن سهولة هضمه وتمثيل عناصره فحدث عنه ولا حرج إذ يعتبر سكر العنب (سكر الكلوكوز) من اسهل المواد هضماً وتمثيلاً . ومن المواد التي يأخذها يمكن

الاستغناء عن اكثر اصناف الغذاء الاخرى لسهولة تحويله الى مادة الكلايكوجين التي تخزن في الكبد كغذاء احتياطي يمكن استعماله في أي وقت من الأوقات .

ويحوي الزبيب كميات كبيرة من الحديد ويفيد كعنصر يولد كريات الدم الحمراء ولعلاج مرض فقر الدم . وزيادة عما لهذا الشراب من قيم غذائية عديدة فهو من احسن العقاقير لمداواة حالات مرضية كثيرة كسوء الهضم وبعض حالات التهاب المعدة وتولد الغازات في المعدة والامعاء وبعض امراض الكبد والمرارة وحالات ركوديات الامعاء والامساك .



(خلق الانسان من مرتين ودم وبلغم)

« وأعلم يا أمير المؤمنين أن قوة النفوس تابعة لأمزجة »
« الابدان وأن الأمزجة تابعة للهواء وتتغير بحسب تغير »
« الهواء في الأمكنة . فاذا برد الهواء مرة وسخن أخرى »
« تغيرت بسببه أمزجة الابدان وأثر ذلك التغير في الصور . »
« فاذا كان الهواء معتدلاً اعتدلت أمزجة الابدان »
« وصلحت تصرفات الأمزجة في الحركات الطبيعية كالهضم »
« والجماع والنوم والحركة وسائر الحركات لأن الله تعالى »
« بنى الاجسام على اربع طبايع وهي المرتان والدم والبلغم »
« وبالجملة حاران وباردان قد خولف بينهما فجعل الحارين »
« ليناً ويابساً وكذلك البادين رطباً ويابساً ثم فرق ذلك »
« على أربعة اجزاء من الجسد على الرأس والصدر »
« والشراسيف واسفل البطن . »

« واعلم يا أمير المؤمنين أن الرأس والاذنين والعينين »
« والمنخرين والفم والانف من الدم وأن الصدر من البلغم »

« والريح وأن الشراسيف من المرة الصفراء وأن اسفل »
« البطن من المرة السوداء » .

« واعلم يا أمير المؤمنين أن النوم سلطان الدماغ وهو »
« قوام الجسد وقوته . فاذا أردت النوم فليكن اضطجاعك »
« أولاً على شقك الأيمن ثم انقلب على الأيسر وكذلك »
« فقم من مضجعك على شقك الأيمن كما بدأت به عند »
« نومك ، وعوّد نفسك القعود من الليل ساعتين وادخل »
« الخلاء لحاجة الانسان والبث فيه بقدر ما تقضي حاجتك »
« ولا تطل فيه فان ذلك يورث داء الفيل .

(السواك)

« واعلم ياأمير المؤمنين أن اجود ما استـكت به ليف »
« الأراك[1] فانه يجلو الأراك ويطيب النـكهة ويشد اللثة »
« ويسمنها وهو نافع من الحفر[2] اذا كان باعتدال »

---

(١) ليف الأراك : غصن الأراك الذي عمل للاستياك بمضغ طرفه فهو شبيه الليف حينئذ .

(٢) الحفر تقشر في أصول الانسان أو صفرة تعلوها وقد تتحجر عليهـــا .

« والاكثار منه يرق الاسنان ويزعزعها ويضعف أصولها . »
« فمن أراد حفظ الاسنان فليأخذ قرن الأيل [١] محرقاً ، »
« وكزمازجا [٢] ، وسعداً ووروداً [٣] ، وسنبل الطيب »
« وحب الأثل [٤] ، أجزاء سواءاً ، وملحاً اندرانيا [٥] »
« ربع جزء فيدق الجميع ناعماً ويستن به فانه يمسك الاسنان »
« ويحفظ أصولها من الآفات العارضة ، ومن أراد أن »
« تبيّض أسنانه فليأخذ جزءاً من ملح أندراني ومثله زبد »
« البحر فيسحقهما ناعماً ويستن به » .

(نصائح طبية متفرقة)

جاء هذا القسم من الرسالة كمجموعة نصائح طبية متفرقة ومنوعة في قسمه الأول وكتقسيم (فسلجي — تشريحي

---

(١) الأيل : سيد تيس الجبل ولاحرانه يجعل في جرة ويطين رأسها وتوضع في التنور حتى يحترق .
(٢) كزمازج : ثمرة الاشجار الصغار من الطرفاء .
(٣) الورد : الورد الاحمر .
(٤) حب الأثل : ثمرة أشجار الطرفاء .
(٥) الملح الاندراني . يشبه البلور .

Physiolgical – Anatomy) لأعضاء الجسم المختلفة في قسمه الثاني .

كانت النصيحة الصحية الاولى هي عدم تعريض الجسم الى جو حار وبارد بصورة فجائية لما في ذلك من أخطار الاصابة بأنواع الامراض الفتاكة وخاصة امراض جهاز التنفس سواء كانت في المجاري العليا أو الرئتين والقصبات . فاذا قضى الانسان وقتاً ما في محل دافئ مزدحم بالسكان ثم تعرض بخروجه الى تيارات هوائية باردة فان هذا التغير المفاجئ قد يسبب اصابة ذلك الشخص بأحد الامراض واشهرها واكثرها فتكاً في مثل هذه الحالات هو الزكام الذي يعتبر أم الامراض والتهاب اللوزتين بأنواعه ثم التهاب البلعوم والتهاب القصبات الحاد وذات الرئة بأنواعها . ويتبع نوع المرض وشدته نوع المكروب الموجود في ذلك الجو وقابلية الجسم المصاب وقوة مزاجه .

أما النصيحة الثانية فكانت في موضوع النوم وقد تطرقت له في الفصل السابق و بينت حاجة كل انسان الى النوم

وعدد الساعات اللازمة منه وقلت انه يختلف بالنسبة الى الاعمار ونوع العمل والفصول . أما عن الوضعيات الصحية في الاضطجاع فذلك يتبع مزاج الانسان وعادته ثم حالة امتلاء المعدة أو عدم امتلائها بالاكل فعندما يكون الانسان ممتلئ المعدة يفضل الاضطجاع على الشق الايسر لئلا تضغط المعدة المثقلة بالاكل على القلب واذا كانت المعدة فارغة فالخيار للشخص في اضطجاعه سواءاً رغب ان يضطجع على الشق الايسر أو الايمن ولكل جهة فوائد خاصة .

أما النصيحة الثالثة فكانت حول صحة وضعية عملية اخراج الفضلات وهذا الباب قلما تطرقت اليه الكتب الطبية على أنه من المواضيع المهمة والمؤثرة في سلامة جسم الانسان . فكثيراً من الناس قد يعتاد التكاسل في انجاز عملية اخراج الفضلات في وقتها الخاص وعند الشعور بالرغبة بانجازها وهذا التكاسل قد يؤدي الى نتائج غير حسنة وأهم نتائجه المباشرة هو الامساك الذي يعتبر علة علل الجهاز الهضمي لما يعقبه من تعقدات كأمراض الكبد والامعاء والمرارة وامراض الشرج

كالبواسير والفطور . وركود الدم في الأوردة في محلات خاصة وانسداد مجاري العروق اللمفاوية مما يسبب بعض الامراض كداء الفيل (Elephantiasis) .

وكانت آخر النصائح هي العناية بالاسنان بتنظيفها بصورة مستمرة — على ألا تستعمل المواد الصلبة المخرشة — والعناية باللسن ومادتها واللثة ونسيجها الحساس والعناية بصحة الفم بصورة عامة كالامتناع عن المواد المحرقة المخرشة وعدم أخذ الطعام الحار والأطعمة الحاوية على مواد مضرة بصحة الفم والاسنان واستعمال بعض المساحيق المجربة المفيدة في تنظيف وتلميع ميناء الاسنان .

أما التقسيم الفسلجي — التشريحي فمبني على أساس الطبائع الاربعة :

١ ـ المرّة الصفراء : ـ وتشمل الجهاز الهضمي والكبد والمرارة والطحال والبنكرياس وتوابعها .

٢ ـ المرّة السوداء : ـ وتشمل الكلى والمجاري البولية والتناسلية والارحام وتوابعها .

٣ ـ الدم : ـ ويشمل القلب وعروق الدم والدم واللمف وتوابعها .

٤ ـ البلغم : ـ ويشمل الجهـــاز التنفسي بمجاريه والرئتين والقصبات وتوابعها .

وقسّمها حسب طبيعة خلقها الى حارة وباردة والى رطبة ويابسة حسب كميات النسبة المئوية للماء فيها لأن الماء عنصر أساسي في تكوين جميع أجزاء البدن .

وقد قسّم الامام (ع) الجسم الى أربعة تقاسيم كبيرة هي الرأس والصدر والشراسيف واسفل البطن وقسم الأجهزة حسب التقسيمات الأربعة المذكورة على أن يكون الرأس والأذنان والعينان والمنخران والفم والأنف من الدم وهي الأجهزة الغزيرة بالدم والتي لها دورات دموية اكثر من بقية الأعضاء . والصدر من البلغم والريح (وذلك رمز لجهاز التنفس) والرئتان والشراسيف من المرة الصفراء (وذلك رمز لجهاز الهضم) والكبد والمرارة وأسفل البطن بما يحويه من مثانة ومجاري بولية وتناسلية من المرة السوداء .

(الشباب والكهولة والهرم)

« واعلم يا أمير المؤمنين أن أحوال الانسان التي بناها »
« الله تعالى عليها وجعله متصرفاً بها أربعة أحوال : »
« ألحالة الأولى لخمس عشرة سنة وفيها شبابه وحسنه وبهاؤه »
« وسلطان الدم في جسمه ، ثم الحالة الثانية من خمس عشرة سنة »
« الى خمس وثلاثين سنة وفيها سلطان المرة الصفراء وقوة غلبتها »
« على الشخص وهي أقوى ما يكون ولا يزال كذلك حتى »
« يستوفي المدة المذكورة وهي خمس وثلاثون سنة ، ثم »
« يدخل في الحالة الثالثة إلى أن تتكامل مدة العمر ستين »
« سنة فيكون في سلطان المرة السوداء وهي سن الحكمة »
« والمعرفة والدراية وانتظام الأمور وصحة النظر في »
« العواقب وصدق الرأي وثبات الجأش في التصرفات ، »
« ثم يدخل في الحالة الرابعة وهي سلطان البلغم وهي الحالة »
« التي لا يتحول عنها ما بقي إلا إلى الهرم ونكد العيش »
« وذبول ونقص في القوة وفساد في تكونه واستنكر كل »

« شيء كان يعرف من نفسه حتى صار ينام عند القوم »
« ويسهر عند النوم ويتذكر ما تقدم وينسى ما يحدث »
« في الأوقات ويذبل عوده ويتغير معهوده ويجف ماء »
« رونقه وبهائه ويقل نبت شعره واظفاره ولا يزال جسمه »
« في انعكاس وادبار ماعاش لأنه في سلطان البلغم وهو بارد »
« وجامد فبجموده وبرده يكون فناء كل جسم تستولي »
« عليه في الأخير القوة البلغمية » .

(ومن نعمره ننكسه)

من آيات الباري وخوارق قدرته خلق الانسان وتطوره وطريقة تناسله وتكاثره . خلقهم ذكوراً واناثاً وجعل تولد النطفة في الأرحام نتيجة لامتزاج واتحاد بويضة ناضجة وحيوان منوي كامل .

عند ما تبلغ المرأة سن الرشد وعند ما تنضج أجهزتها التناسلية وتكمل تنفصل عن المبيض بويضة كاملة صالحة للتخصب — وفي الحالات الشاذة أكثر من بويضة

وفي التوائم ربما وصل العدد الى خمسة — وتسبح حرة في جوف البطن الأسفل فتلتقفها أصابع لأيادي منتشرة في ذلك الجوف وتدخلها في الأنابيب الرحميـة ومنها الى داخل الجوف الرحمي حيث تستقر في منطقة ما في الجدار الرحمي وتنتظر أن يؤاتيها الحظ فتلتقي بحيوان كامل ناضج صالح للتلقيح . أما في الرجل البالغ سن الرشد فالخصيتان وبقية الأجهزة التناسلية تنضج وتصبح الأولى صالحة لافراز المواد المنوية (الحيوانات) في أوقات مناسبة ثم تسلك طريقاً خاصة (الأنابيب المنوية) مارة بطريق البروستات — غدة تناسلية — لتسكب عليها افرازها الخاص لادامة حيويتها وازدياد فعالياتها لمواجهة البويضة الناضجة . في كل عمليـة جماع يفرز الذكر ملايين من الحيوانات المنوية ويواتي الحظ واحداً منها (وفي الحالات الشاذة ١ ـ ٥) للامتزاج والاتحاد مع البويضة الناضجة ذات الجاذبية الخاصة لسحب هذا الحيوان الحرك الفعال الذي يقصدها من جوف المهبل حتى جدار الرحم ومن اتحادها وامتزاجهما تتكون البويضة المخصبة (النطفة) .

تنمو هـذه النطفة وتتـكاثر حجيراتها بصورة سريعة جداً وتتعقد تركيباتها بمرور الزمن واستمرارها في النمو فمن حجيرة بسيطة الى جنين كامل بعد تسعة شهور . أما البويضة التي لم يؤاتها الحظ فتتلقح وتطرد من الجوف الرحمي بعد مرور مدة معينة وبعد أن تصبح كجسم أجنبي غريب فيه وذلك بواسطة دم الحيض — العادة الشهرية — التي ما هي إلا انسلاخ غشاء الرحم المخاطي للتخلص من محتوياته غير المرغوب فيه . ينفصل الجنين عن أمه وهو كامل التكوين والخلقة إلا أنه عاجز عن انجاز ابسط مهمات الحياة وهو بحاجة الى عطف أبويه وخاصـــة أمه في تغذيته وتنظيفه والاعتناء به إلى أن يبلغ السنة الثانية فينفصل عنها غذائياً بعد أن كبر ونمى وزودته أمه بالمناعة ضد الأمراض لمدة ما .

فالطفل الصحيح هو جسم حي كامل صالح لدخول معترك الحياة مجهز بقدرة الباري عز وجل بجميع وسائل الدفاع عن النفس لشق طريقه في هذه الحياة القاسية وذو حيوية فائقة ومعنوية كبيرة وان هذه القوى تستمر في النمو والتكامل

حتى سن البلوغ — بعد السنة الخامسة عشر — حيث يودع أيام الطفولة والصبا ليستقبل ربيع الحياة دور العمل ودور الفعالية ، دور التكاثر والانتاج ، دور التفكير وتكامل العقل ، دور الجمال والكمال فهي أحلى وأطيب وأينع وأزهى أيام الحياة التي تتغنّى بأيامه الشعراء وقد عرف حلاوة طعمها من اجتاز هذا الدور الى دور الشيخوخة البغيض .

تبدأ ادوار الشباب بعد الخامسة عشر وتستمر حتى الخامسة والثلاثين وهو عصر الحياة الذهبي وفيه أطيب الايام والذّها ؛ وهو دور العمل الحق وزيادة الفعاليات بصورة عامة . فالجسم بهذا الدور يصبح في أوج عظمته من حيوية ونضوج وصلاح الامتزاج والتكاثر وتكامل العقل وزيادة تلافيف الدماغ ونمو التفكير . بهذا الدور يقف نموّ الجسم وتتصلب العظام وتأخذ حجمها وشكلها النهائي وقالبها الاخير .

لقد قسّم إمامنا (ع) أدوار الحياة الكاملة إلى أربعة أقسام وكانت حصة دور الشباب منها عشر سنين حصرها بين ١٥ الى ٢٥ سنة وهي أزهى أدوار الشباب وكان من

حصة هذا الدور تغلب سلطان الدم على البقية ويعني بذلك أن هذا الدور هو دور نمو وفعالية ودور عمل وحركة وشدة حاجة البدن الى دورة دموية قوية وقلب قوي لادارة هذه الفعاليات المتناهية . ثم حصر الدور الثاني وهو دور المرة الصفراء بين ٢٥ — ٣٥ سنة وهي أواخر أيام الشباب ومقدمة دور الكهولة الذي تتجه فيه قوى الجسم الى العمل الفكري والى الأشغال الذهنية وتقل فيه الحيويات والفعاليات حتى يدخل في الدور الثالث وهو دور الكهولة الحقة والذي حصره (ع) بين ٣٥ — ٦٠ سنة وفيه يسيطر سلطان المرة السوداء وهو سن الحكمة والمعرفة والدراية والكمال وانتظام الامور وصحة النظر في العواقب وصدق الرأي وثبات الجأش والتصرفات الصحيحة . أما الدور الاخير وهو دور الشيخوخة آخر أدوار الحياة فيسيطر فيه سلطان البلغم ويهرم فيه الشخص وتقل فعاليات جسمه وجميع حيوياته وتعجز اجهزته الداخلية وتفنى حجيراتها الحية بالتدريج . وأول الأجهزة والأعضاء الذي تظهر عليه علائم العجز هو القلب

وملحقاته فاذا عجز القلب عجزت الأعضاء الاخرى وأذا قل الدم — الذي اعتبرناه العنصر المغذي الوحيد لجميع اجزاء البدن — قلت الحيويات وظهرت علامات العجز والعضو الذي يلي القلب ويتبعه بالعجز الرئتان . فاذا قلت فعاليات هذين العضوين المهمين ظهرت اهم علامات الشيخوخة وهي التعب السريع وضيق النفس والسعال المستمر والبلغم ، ثم تليها العلامات الاخرى ولذا جعل إمامنا (ع) تسلط سلطان البلغم في هذا الدور من الحياة على البقية .

إذا قلت فعاليات الاعضاء والاحشاء الحيوية في الجسم كالدورة الدموية وجهاز التنفس والهضم وجهاز البول والجملة العصبية ظهرت علامات الكبر والشيخوخة وتليها بالتدريج العلامات المرضية الخاصة بامراض الشيخوخة فتعطي الشخص مظهراً خاصاً وتذهب برونقه ومظاهر حيويته فبعد ان كان ذلك الشخص الفعال الممتلئ بالقوى واذا به اصبح شيخاً مقعداً عاجزاً مضمحلاً .

لقد وصف الامام هذا الدور وابدع في وصفه (فيذبل عوده ويتغير معهوده ويجف ماء رونقه وبهاؤه ويقل نبت شعره واظفاره ولا يزال جسمه في انعكاس وادبار ما عاش لأنه في سلطان البلغم وهو بارد جامد فبجموده وبروده يكون فناء كل جسم يستولي عليه في آخر القوة البلغمية) ومن نعمّره ننكّسه .



(الحجامة [١])

« وقد ذكرت لأمير المؤمنين جميع ما يحتاج اليه في »
« سياسة المزاج وأحوال جسمه وعلاجه وأنا أذكر »
« ما يحتاج إلى تناوله من الأغذية والأدوية وما يجب أن »
« يفعله في أوقاته . فاذا أردت الحجامة فليكن في اثنتي »
« عشر ليلة من الهلال إلى خمس عشر فانه أصلح لبدنك »
« فاذا نقص الشهر فلا تحتجم إلا أن تكون مضطراً إلى »
« ذلك وهو لأن الدم ينقص في نقصان الهلال ويزيد فى »
« زيادته . ولتكن الحجامة بقدر ما يمضي من السنين ، فابن »
« عشرين سنة يحتجم في كل عشرين يوماً . وابن الثلاثين »
« في كل ثلاثين يوماً مرة واحدة . وكذلك من بلغ من »

---

(١) قال الشيخ في القانون : يؤمر باستعمال الحجامة لا في أول الشهر لأن الأخلاط بعد لم تتحرك ولم تهيج ولا في آخره لأنها نقصت بل في وسط الشهر حين تكون الأخلاط هائجة تابعة في تزيدها لتزيد النور في جرم القمر ، يزيد الدماغ في الانفعاف والمياه في الانهار وذوات المد والجزر .

« العمر اربعين سنة يحتجم في كل اربعين يوماً مرة »
« وما زاد فبحسب ذلك » .

« وأعلم يا أمير المؤمنين أن الحجامة إنما يؤخذ دمها »
« من صغار العروق المبثوثة في اللحم ومصداق ذلك »
« ماذكرته أنها لا تضعف القوة كما يوجد من الضعف عند »
« الفصد ، وحجامة النقرة [١] تنفع من ثقل الراس ، »
« وحجامة الأخدعين [٢] تخفف عن الرأس والوجه »
« والعينين وهي نافعة لوجع الاضراس وربما ناب الفصد »
« عن جميع ذلك . وقـــد يحتجم تحت الذقن لعلاج »
« القُلاع [٣] في الفم ومن فساد اللثة وغير ذلك من »
« اوجاع الفم . وكذلك الحجامة بين الكتفين تنفع من »
« الخفقان الذي يكون من الامتلاء والحرارة . والذي »
« يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصاناً بيناً »

---

(١) النقرة : حفرة في القفا فوق فقرات العنق باربع اصابع .
(٢) الأخدعان : عرقان خلف العنق من يمينه وشماله (في صفحتي العنق) .
(٣) القلاع : قرحة في جلد الفم واللسان مع انتشار واتساع .

« وينفع من الاوجاع المزمنة في الكلى والمثانة والارحام »
« ويدر الطمث [1] غير أنها تنهك الجسد ، وقد يعرض »
« منها الغشي الشديد إلا أنها تنفع ذوي البثور والدماميل »
« والذي يخفف من ألم الحجامة تخفيف المصّ عند أول »
« ما يضع المحاجم ثم يدرج المص قليلاً قليلاً والثواني أزيد »
« في المص من الأوايل وكذلك الثوالث فصاعداً ويتوقف »
« عن الشرط حتى يحمر الموضع جيداً بتكرير المحاجم عليه . »
« ويلين المشراط على جلود لينة ويمسح الموضع قبل شرطه »
« بالدهن وكذلك الفصد فانه يقلل الألم وكذلك يلين »
« المشرط والمبضع بالدهن عند الحجامة وعند الفراغ منها يلين »
« الموضع بالدهن وليقطر على العروق اذا فصد شيئاً من »
« الدهن لكيلا يحتجب فيضر ذلك بالمفصود . وليعمد »
« الفاصد أن يفصد من العروق ما كان في المواضع القليلة »
« اللحم لأن في قلة اللحم من فوق العروق قلة الألم وأكثر »

---

(١) الطمث : دم الحيض .

« العروق ألماً اذا فصـــد حبل الذراع [١] والقيفال [٢] »
« لاتصالهما بالعضل [٣] وصلابة الجلد ، فأما الباسليق [٤] »
« والاكحل فانهما في الفصد أقل ألماً اذا لم يكن فوقهما »
« لحم . والواجب تكميد [٥] موضع الفصد بالماء الحار ليظهر »
« الدم وخاصة في الشتاء فأنه يلين الجلد ويقلل الألم ويسهل »
« الفصد ويجب في كل ما ذكرناه من اخراج الدم اجتناب »
« النساء قبل ذلك باثنتي عشر ساعة ، ويحتجم في يوم صاح »
« صاف لا غيم فيه ولا ريح شديدة ويخرج من الدم بقدر »
« ما يرى من تغيره ، ولا تدخل يومك ذلك الحمام فانه »
« يورث الداء ، وصب على رأسك وجسدك الماء الحار »
« ولا تفعل ذلك من ساعتك » .

« واياك والحمام اذا احتجمت فان الحمى الدائمة »
« تكون (فيه) . فاذا اغتسلت من الحجامة فخذ خرقة »

---

(١) حبل الذراع : الوريد الذي يمتد من الساعد الى الأعلى .
(٢) القيفال : الوريد الذي يظهر عند المرفق .
(٣) العضد (نسخة)
(٤) الباسليق : الوريد الظاهر من المرفق الى الساعد .
(٥) الكماد تسخين العضو بخرق ونحوها .

« مرغزي [١] فألقها على محاجمك أو ثوباً ليناً من قزّ [٢] »
« أو غيره ، وخذ قدر حمصة من الترياق الأكبر [٣] »
« واشربه إن كان شتاءً ، وإن كان صيفاً فاشرب »
« السكنجبين العنصلي [٤] وامزجه بالشراب المفرّح »
« المعتدل وتناوله ، أو بشراب الفاكهة وإن تعذر ذلك »
« فشراب الأترج فان لم تجد شيئاً فتناوله بعد علكه ناعماً »
« تحت الاسنان واشرب عليه جرع الماء الفاتر » .

« وإن كان ذلك في زمان الشتاء والبرد فاشرب »
« عليه السكنجبين العسلي فانك متى فعلت ذلك أمنت من »
« اللقوة والبرص والبهق والجذام باذن الله تعالى. وامتص »
« من الرمان المز فانه يقوي النفس ويحيي الدم [٥] ، ولا »
« تأكل طعاماً مالحاً بعد ذلك بثلاث ساعات فانه يخاف أن »

---

(١) المرغز والمرغزي : الزغب الذي تحت شعر المعز .
(٢) قز : نوع من الابريسم .
(٣) الترياق الاكبر والترياق الفاروق : من الادوية القديمة .
(٤) العنصل : البصل البري .
(٥) يجلي الدم (نسخة) .

« يعرض من ذلك الجرب وإن شئت فكل من »
« الطياهيج[١] اذا احتجمت واشرب عليه من الشراب »
« المزكّى الذي ذكرته أولاً وادهن بدهن الخيري أو »
« شيء من المسك وماء الورد وصبّ منه على هامتك ساعة »
« فراغك من الحجامة .

« وأما في الصيف فاذا احتجمت فكل السكباج[٢] »
« والهلام[٣] والمصوص[٤] والحامض وصبّ على هامتك »
« دهن البنفسج بماء الورد وشيئاً من الكافور واشرب »
« من ذلك الشراب الذي وصفته لك بعد طعامك . »
« واياك وكثرة الحركة والغضب ومجامعة النساء »
« ليومك » .

---

(١) الطيهوج : نوع من الطيور .
(٢) السكباج : حساء مع الخل .
(٣) الهلام : السكباج المبرد المصفى من الدهن ، أو لحم البقر والعجل والمعز يسلق بماء الملح ثم يؤخذ اللحم المسلوق ويوضع على البقول الباردة المسلوقة مع الخل .
(٤) المصوص : لحم يطبخ وينقع في الخل أو لحم الطير خاصة .

(الحجامة تصح البدن و تشد العقل)

علي أمير المؤمنين (ع)

يقسم فن التداوي والعلاج الى الاقسام التالية : ـ

١ ـ التدبير العمومي للمريض : يجب ملاحظة وضعية المريض العامة وما يؤمن راحته الخاصة . وذلك بتوفير المحل الصحي المجهز بوسائل الراحة اللازمة لتلك الوضعية من المرض من نوم مريح وتهوية ممتازة واضائة حسنة وجميع ما يقتضي ويلزم من ثياب وفراش ومعدات أخرى .

٢ ـ المداواة الغذائية : لما كان لكل مرض منهج غذائي خاص ودستور متبع ولكل مريض مزاج خاص أيضاً فيجب مراعاة المرض وما يقتضيه ، فالمريض بالبول السكري مثلاً يحرّم عليه الأغذية السكرية والنشوية . ومريض الكلى يحرّم عليه ملح الطعام . ومريض الكبد يمنع من أكل اللحومات والدهنيات الخ . . . .

٣ ـ المداواة العقارية : وتشمل الأدوية على اختلاف

انواعها . قال الامام في ابتداء رسالته (لكل صنف من الداء صنف من الدواء) .

٤ ـ المداواة النوعية : إن بعض الامراض له دواء سريع المفعول وتأثيره خاص به كالكنين للملاريا ، والزرنيخ للسفلس الخ . . .

٥ ـ العوامل الفيزياوية بالمداواة : كاستعمال الضمادات والحمامات والمداواة الكهربائية والحجامة .

٦ ـ المداواة النفسية : وهي التي تستعمل في علاج الامراض العقلية كالايحاءآت النفسية .

٧ ـ المداواة الجراحية : وذلك باستئصال الداء الذي يعجز عن علاجه الطبيب بالطرق السلمية .

لقد ارتقى فن التداوي وتقدم تقدماً محسوساً وخاصة في السنين الأخيرة حتى انعدمت كثيراً من الامراض في بعض البلاد الراقيـــة بتأثير الاكتشافات الحديثة . فقد اكتشفت عدة مواد جديدة واستحضرت ثم استعملت لعلاج ما استعصى من الامراض في الماضي وأهمها مضادات

المكروبات القيحية والتعفنية Antibiotics وعلاج السل على أنواعه والمداواة بالطاقة الذرية وعلاج الملاريا الحديث الاكتشاف .

والحجامة فرع مهم من هذه الفروع تذكر تحت عنوان المداواة الفيزياوية وقد استعملت في قديم الزمان وأوصى بها أطباء اليونان وأكد عليها الأنبياء وخلفاؤهم وقد استعملها الأقدمون كواجب من الواجبات الفصلية وكعلاج من العلاجات الناجحة لعدد لا يستهان به من الامراض . وقد خصه الأقدمون بالذكر فقال جالينوس (دمك عبدك وربما قتل العبد سيده فاطلقه فان رأيته صالحاً فامسكه) . وتحدث عنها الرسول (ص) وأوصى بها كثيراً فقال : (عليكم بالحجامة لا يتبيغ [1] بأحدكم الدم فيقتله) . وقال علي (ع) (الحجامة تصح البدن وتشد العقل) . وقال الصادق (ع) (الحجامة تنفع الدوران وانه إن أخذ الرجل الدوران فليحجم وأن خير ما تداويتم به الحجامة والسعوط [2]

---

(١) باخ الدم : هاج . (٢) السعوط : دواء يصب في الانف .

وان الدواء أربعة : ـ الحجامة والطلي والقيء والحقنة) .

أما الحجامة في الطب الحديث فقد ذكرتها جميع كتب الطب وأوصت باستعمالها في عدد كبير من الحالات كعلاج عاجل اضطراري . وقد استعملت ونجح استعمالها في حالة مهمة وخطرة جداً حالة (ضغط الدم المفرط) ، وفي حالات انفجار شريان دماغي . وقد أوصى باستعمالها اكثر كتب الطب الحديث في حالات امراض القلب والكلى الاحتقانية ، وفي العلاج الموضعي لكثير من امراض الأوردة الدموية كركود الدم في منطقة ما في الجسم ، وفي عدد كبير من امراض العيون . أما ملحقاتها كالفصد واستعمال العلق الطبي فتلك لها أهميتها وفائدتها الخاصة .

لما وصفنا الفصول الأربعة وطريقة التغذية فيها ذكرنا أن الدم في جسم الانسان عندما يقبل فصل الربيع ويحدث التبدل الفصلي يكون مثقلاً بالافرازات والفضلات المتراكمة التي خلفها فصل الشتاء (فصل الركود وقلة الحركة) والفصل الذي يكثر فيه استعمال المآكل الدهنية الثقيلة : صعبة الهضم ،

وقد ذكرنا ما لاستعمال المسهلات وخاصة الملحية منها من فائدة عظيمة في تنظيف الجهاز الهضمي والمجاري الصفراوية ، ونذكر هنا أهمية استعمال الحجامة الفنية للتخفيف عن الدورة الدموية وما اثقلها من سموم الفضلات والمتخلفات من الافرازات وما عجزت عن التخلص منه الأجهزة الخاصة بالتنظيفات والتطهيرات . فالحجامة ضرورية في هـذا الفصل للاجسام المثقلة بالفضلات .

والحجامة الفنية تختلف عن الفصد فالفصد هو اخراج دم الوريد بينما الحجامة هي اخراج الدم من العروق الدقيقة المكرسكوبية .

لقد فسّر الامام (ع) الحجامة تفسيراً علمياً دقيقاً وميزها عن غيرها فقال : (واعلم يا أمير المؤمنين أن الحجامة إنما يؤخذ دمها من صغار العروق المبثوثة في اللحم الخ . . . .) وبين مواضعها بدقة ، وشرح محلات أخذ الدم عن كل عضو بمحله المناسب حسب التواصيف التشريحية للبدن وذكر فائدة كل محل وما يجديه من نفع على ذلك العضو

ثم عدّد أمراض كل عضو منفصلاً عن الآخر وفوائد الحجامة في كل منها فقال : (وقد يحتجم تحت الذقن لعلاج القلاع في الفم ومن فساد اللثة) .

لقد عدّد بوصفه : الامراض التي تعالج بالحجامة وأهمها : ـ احتقان الاسنان واللثة ، خفقان القلب ، أمراض الكلى المزمنة والمثانة والرحم ، قلة الحيض ، حالات البثور والدمامل الخ . . .

ثم وصف العملية وصفاً دقيقاً مبيناً اختيار منطقة سحب الدم وتنظيفها ثم تحضير المشرط وبقية المعدات . ومعالجة الجرح بعد اجراء العملية من استعمال الدهونات المعقمة والأدوية المنعشة . أما في الفصد فاختار الامام أحسن الأوردة وأظهرها كحبل الذراع والقيفال والباسليق والاكحل. ثم شرح تحضيرات ما قبل العملية وما بعدها والشروط اللازمة لذلك والوقت الصحيح ثم منع بعض الأشياء كالحمام ونصح ببعض الأشياء كشرب بعض الشرابات المنعشة والمفرّحة وأكل الرمان الملز واستعمال الأطعمة الفاخرة المغذية والسهلة

الهضم كالسكباج والهلام والمصوص ، وأوصى بعدها بالراحة التامة وعدم ممارسة أي فعالية أوعمل شاق .

فالحجامة الفنية في الوضعيات التي تتطلبها علاج ناجح لا يمكن الاستغناء عنها ولا يمكن اسقاطها من كتب الطب التي تبحث عن موضوع التداوي والعلاج . أما ما ردد وما قيل من أن الحجامة مضرة وتولد فقر الدم فذلك صحيح لحد ما فيما اذا كان المعالج مصاباً بدرجة من درجات فقر الدم . كما أن الامام قد أشار الى ضرر قسم منها الى جانب نفعه في قوله : (والذي يوضع على الساقين قد ينقص من الامتلاء نقصاً بيناً وينفع من الاوجاع المزمنة في الكلى والمثانة والارحام ويدر الطمث غير أنها تنهك الجسد وقد يعرض منها الغشي الشديد) .

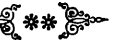

(من المآكل ما يضر الجمع بينها)

« واحذر يا أمير المؤمنين ان تجمع بين البيض »
« والسمك في المعدة في وقت واحد فانهما متى اجتمعا في »
« جوف الانسان ولد عليه النقرس والقولنج والبواسير »
« ووجع الاضراس . واللبن والنبيذ الذي يشرب أهله إذا »
« اجتمعا ولّدا النقرس والبرص . ومداومة أكل »
« البصل[1] يعرض منه الكلف[2] في الوجه . وأكل »
« الملوحة واللحمان المملوحة وأكل السمك المملوح بعد »
« الفصد والحجامة يعرض منه البهق والجرب وأكل كلية »
« الغنم وأجواف الغنم يعكّر المثانة » .
« ودخول الحمام على البطنة يولد القولنج . والاغتسال »
« بالماء البارد بعد أكل السمك يورث الفالج . وأكل »

---

(١) البيض : (نسخة) .
(٢) الكلف : شيء يعلو الوجه كالسمسم (بثور) ولون بين السواد والحمرة وكدرة تعلو الوجه .

« الاترج في الليل يقلب العين ويوجب الحول . واتيان »
« المرأة الحائض يورث الجذام في الولد . والجماع من غير »
« اهراق الماء على اثره[١] يوجب الحصاة . والجماع بعد الجماع »
« من غير فصل بينهما بغسل يورث الولد الجنون . وكثرة »
« اكل البيض[٢] وادمانه يولد الطحال ورياحاً في رأس »
« المعدة . والامتلاء من البيض المسلوق يورث الربو والانبهار[٣] »
« واكل اللحم النيء يولد الدود في البطن . واكل التين يقمل »
« منه الجسد إذا أدمن عليه . وشرب الماء البارد عقيب الشيء »
« الحار والحلاوة يذهب بالاسنان . والاكثار من اكل لحوم »
« الوحش والبقر يورث تغيير العقل وتحير الفهم وتبلد الذهن »
« وكثرة النسيان » .

---

(١) اهراق الماء : كناية عن البول .
(٢) البصل : (نسخة) .
(٣) الانبهار : نوع من ضيق النفس .

(عدم توافق التركيب)

يبحث علم الكيمياء عن تفاعل بعض المواد تفاعلا كيمياوياً وامتزاجها امتزاجاً كلياً ويبرهن على أن نتيجة هـذا التفاعل فقدان كل من المادتين الممتزجتين جميع خواصها وأوصافهـا الفيزياوية والطبيعية وتحولهـا إلى مواد أخرى تختلف كل الاختلاف عن أصل المادتين فلو اخذنا مثلاً حامضاً كيمياوياً ومزجناه مع قاعدة فبعد التفاعل وتطاير بعض الغازات تترسب مادة جديدة ـ الملح ـ تختلف بكل صفاتها عن الحامض وعن القاعدة .

حامض + قاعدة = ملح .

أما الغـاز الناتج فربما كان غازاً ساماً أو غازاً مخرشاً أو محرقاً . وهنالك سوائل مثلاً لو امتزج اثنـان منها لترسبت مادة صلبة من جراء هـذا الامتزاج ، وتختلف هـذه المادة المترسبة تمام الاختلاف عن كل من السائلين .

وفي مقدمة مفردات الطب — العلم الذي يشمل دراسة

العقاقير وتركيباتها الطبيعية وصناعتها — يدرّس موضوع كبير للطبيب والصيدلي في آن واحد وهو عدم توافق التركيب Incompatibility بين بعض المواد والاخرى ويقسم هذا التنافر إلى عدة فروع كيميائي ، وفسلجي ، ودوائي . وإن كثيراً من الأدوية غير مرغوب فيها أو أن مزجها مع ادوية أخرى محذور فيه لترسب بعض المواد المضرة أو الخطرة التي تؤثر على صحة المريض الذي يستعملها وربما قتلته حالاً . وقد جمع علم مفردات الطب هذه المواد في جداول ووضع امام اسم كل مادة المادة التي لا تصلح للامتزاج معها وحذر كلاً من الطبيب والصيدلي من ذلك ، حذر الأول بعدم وصفها وحذر الثاني كي ينبه الطبيب فيما إذا وصفها سهواً . وتنطبق هذه القاعدة في الامتزاج على مجموعة من الاغذية لو جمع البعض منها مع الآخر لربما حصلت بعض المواد التي تسبب بعض الامراض والعاهات وقد يكون البعض منها سماً قتالاً يفتك بآكلها حالاً .

والامام (ع) قد أتى على ذكر القسم الاكبر منها وبين

أن من جراء أكل مادتين معينتين يحصل المرض المذكور امعه أمام أسمائها . وقد بيّن بهذه الفقرات الموجزة أسباب امراض لا زالت معرفة اسبابها مستعصية ، والتي عللتها كتب الطب الى مختلف التعليلات فان اختلاطات الامعاء وتعفناتها من أهم الأمراض المسببة عنها . ولا نزال نجهل أسباب عدد كبير من الامراض وعلى رأسها مرض النقرس والبرص والاكزيما الجلدية Eczema والحساسيات Allergy الخ. والتي تعزى الى تفاعلات معوية مغلوطة والتي تتصل بموضوعنا اتصالاً وثيقاً .

وفي آخر هـــذه الفقرات أوصى الامام (ع) وصايا صحية ثمينة وحذّر تحذيرات مهمة يجب اتباعها لاتقاء عدد من الامراض . كما أوصى اجتناب الامرأة الحائض لما في ذلك من أضرار على الطرفين — ولذلك حرمته الأديان السماوية — وحذّر من أكل اللحم النيء لاحتواء بعض انواعه وخاصة البقري منها على أنواع من الديدان واكياسها اللاتي لو أصابت بعض المواضع من البدن كالكبد والدماغ

لأصبحت خطرة جداً (اكياس هيداتية دماغية وكبدية Hydatid Cysts) وحذّر وأعاد التحذير بالمحافظة على الاسنان من تعاطي السوائل الحارة والباردة بأوقات متقاربة ومنع استعمال المواد السكرية بكثرة . ثم أشار ولمّح لبعض الواجبات الصحية ثم بيّن عن أجهزة التناسل ونظافتها ووجوب الاغتسال والتطهير بعد ممارسة كل عملية تناسلية بياناً مفصلاً . وفي مراعاتها فوائد صحية كثيرة .



(الحمام)

« وإذا أردت دخول الحمام وأن لا تجـــد في رأسك »
« ما يؤذيك فابدأ عند دخول الحمام بخمس أكف ماء حار تصبها »
« على رأسك فانك تسلم إن شاء الله تعالى من وجع الرأس »
« والشقيقة، (وقيل خمس مرات يصب الماء الحار عليه عند »
« دخول الحمام) . واعلم يا أمير المؤمنين ان الحمام ركب على »
« تركيب الجسد للحمام أربعة بيوت مثل أربع طبايع الجسد»
« البيت الأول[1] بارد يابس والثاني بارد رطب والثالث »
«حار رطب والرابع حار يابس .ومنفعة الحمام عظيمة يؤدي »
« إلى الاعتدال وينقي الدرن ويلين العصب والعروق »
« ويقوي الاعضـــاء الكبار ويذيب الفضول ويذهب »
«العفن . فاذا اردت أن لا يظهر في بدنك بثرة ولا غيرها »
« فابدأ عند دخول الحمام بدهن بدنك بدهن البنفسج » .
« وإذا أردت استعمال النورة ولا يصيبك قروح ولا »
« شقاق ولا سواد فاغتسل بالماء البارد قبل ان تتنور ومن »

---

(١) البيت الأول : هو المسلخ .

« أراد دخول الحمام للنورة فليجتنب الجماع قبل ذلك باثنتي »
« عشر ساعة وهو تمام يوم . وليطرح في النورة شيئاً من الصبر »
« والأقاقيا [1] والحضض أو يجمع ذلك ويأخذ منه اليسير »
« إذا كان مجتمعاً أو متفرقاً ولا يلقي في النورة شيئاً من »
« ذلك حتى تماث النورة بالماء الحار الذي طبخ فيه بابونج »
« ومرزنجوش أو ورد بنفسج يابس أو جميع ذلك اجزاء »
« يسيرة مجموعة أو متفرقة بقدر ما يشرب الماء رائحته »
« وليكن الزرنيخ مثل سدس النورة ويدلك الجسد بعد »
« الخروج منها بشيء يقلع رائحتها كورق الخوخ وتجير العصفر »
« والحناء وانورد والسنبل مفردة أو مجتمعة ومن أراد ان »
« يأمن احراق النورة فليقلل من تقليبها وليبادر إذا عمل »
« في غسلها وان يمسح البدن بشيء من دهن الورد فان »
« احرقت البدن والعياذ بالله يؤخذ عدس مقشر ويسحق »
« ويداف في ماء وردوخل ويطلى به الموضع الذي أثرت فيه »
« النورة فانه يبرأ باذن الله تعالى »

---

(١) الأقاقيا : الشوكة المصرية .

« والذي يمنع من آثار النورة في الجسدهو ان يدلك »
« الموضع بخل العنب الثقيف ودهن الورد دلكاً جيداً » .

(صحة الجلد)

كما أن في كل جسم بشري اعضاء مسؤولة عن البناء والتعمير ، كذلك فيه اعضاء للاستهلاك وتوليد الطاقة وفيه اعضاء اخرى لتنظيف وازاحة وطرح فضلات هذه الفعاليات وللتخلص من انواع التسممات المتولدة في الداخل والخارج .

فالكبد هو العضو الرئيسي المسؤول عن تنقية الدم مما يعلق به من مواد غريبة وسمومات داخلية والدم يتخلص من هذه المواد الاجنبية بتفاعل حجيراته الخاصة معها وطرحها على شكل افرازات وبرازات خارجية هذا إذا لم تكن المادة الأجنبية العالقة بالدم من المواد المحرقة المخرشة كالكحول وإلا فانها تؤثر تأثيراً سيئاً على حجيرات الكبد وتخربها تخريباً دائمياً وتتلفها مما يؤثر على صحة ذلك الفرد عمومياً .

والكليتان هما عضوان مسؤولان بصورة مباشرة عن

طرح فضلات الجسم سواء كان الزائد من الافرازات الجسدية طبيعية أو كانت الفضلات والافرازات ناتجة من مختلف فعاليات الجسم . ويوجد في الدم عدد من المواد بصورة طبيعية وبنسب معينة فان زادت تلك النسب سببت أمراضاً مختلفة كداء السكر وامثاله فالسكر هو أحد مكونات الدم الطبيعية وله نسبة خاصة به وان زادت اعتبرت الزيادة حالة مرضية وجب على الكليتين التخلص منها وطرح الزائد منها وكذلك الحالة تجاه مادة البول (اليوريا) التي اذا زادت في الدم وعجزت الكليتان عن طرحها حدث التسمم بها وقضي على الشخص حالاً .

يساعد الكليتين في اعمالها عضوان آخران هما الرئتان والجلد . فالجسم يتخلص بعملية التنفس من عدد من المواد وعلى رأسها السموم الطيارة التي تطرح بشكل غازات مع هواء الزفير وأما الجلد فهو اوسع هذين العضوين سطحاً وأعقدهما عملاً وأجداهما نفعاً . فتركيب الجلد معقد نوعاً ما وله عدد من الفعاليات تختلف حسب المناطق الجسدية ، فجلد

الوجه يختلف عن جلد الرأس والاخير يختلف عن الجلد المغطي للبطن والصدر .

وللجلد أهمية عظمى في التخلص من عدد لا يستهان به من المواد السامة التي يجب أن يتخلص منها الجسم يومياً والتي اذا بقيت فيـــه مدة قصيرة جداً قتلته حتماً ، ويعتبر الجلد المساعد الأول للكليتين في طرح هذه المواد السامة ، ويعتبر العرق (افراز الجلد) المساعد الأول للبول (افراز الكلى) في طرح الفضلات خارج الجسم .

ولتعريف الجلد تعريفاً بسيطاً نقول : هو غطاء الجسم الواقي ومصفاته الخارجية والعامل المنقي الثاني وذلك لسعة سطحه ولكثرة مساماته المساعدة لخروج افرازاته الى الخارج ، وأهم افرازاته هي العرق الذي تفرزه غدد خاصـــة ومواد دهنية تفرزها غدد أخرى لترطيب سطح الجلد وادامة طراوته وأخرى لادامة طراوة الشعر . فالمسامات هي طرق طرح الافرازات فاذا انسدت بسبب من الاسباب انحصرت هذه

المواد الضارة داخل الجسم وحينذاك تسبب ما تسبب من الاعراض التسممية .

والجلد كما لبقية أعضاء الجسم الفعالة حقوق وواجبات يجب مراعاتها ، وأهم واجبنا نحو هذا العضو الحساس هو النظافة . فانه لدقة تركيب سطح الجسم ولأهمية المسامات الجلدية اصبحت النظافة هي أوجب الواجبات الصحية وخاصة على الاقسام المكشوفة من الجسم . وان أهم أسباب انسداد المسامات الجلدية هي تراكم الاوساخ في افواهها نتيجة للاهمال وعدم مراعاة الطرق الصحية الصحيحة التي توصي بالنظافة اليومية وازالة ما يعلق بالجسم من اوساخ خارجية وافرازات دهنية سطحية .

ولقد اهتم الامام (ع) بصورة خاصة في رسالته هذه ودعا الى استعمال الحمامات اليومية على اختلاف انواعها من باردة وحارة لأداء مختلف الخدمات الصحية للجسم فالحارة منها للتنظيفات وازالة ما لم تتمكن الباردة من ازالته كمنظّفة ومنعشة في نفس الوقت وخاصة في الفصول الحارة فهي خير

أداة لانعاش النفس والترويح عنها . ولقد قسم (ع) الحمامات الى أنواعها وأوفى لكل نوع شرحه واوضح شروط استعمال كل نوع منها والواجبات الصحية التي يجب اتباعها قبل أخذ الحمام وبعده ذاكراً بعبارات مختصرة نفع استعمالاتها (ومنفعة الحمام عظيمة يؤدي الى الاعتدال وينقي الدرن ويلين الاعصاب والعروق ويقوي الأعضاء الكبار ويذيب الفضول ويذهب العفن الخ . . .)

وما ترك الامام (ع) موضوع الحمام قبل أن يفيه حقه من جميع الوجوه وبذلك شرح ناحية ثانوية من نواحي نظافة البدن وتخليص الجسم من بعض الزوائد بصورة فنية تلائم مقتضيات ذلك العصر . كما أنه شرح وبين ما تتطلبه هذه العملية من نظافة تامة وتعقيم صحي قبل القيام بها وبعده . ثم أمر بعدها باستعمال المواد الملطفة والمنعشة وتلافي ما تحدث من جروح دقيقة وخدوش وإن كانت بسيطة فلربما سببت تسمم الدم وما لا يحمد عقباه .

(نصائح عامة)

« ومن أراد أن لا يشتكي مثانته فلا يحبس البول »
« ولو على ظهر دابته . ومن أراد أن لا تؤذيه معدته فلا »
« يشرب بين طعامه ماءً حتى يفرغ ، ومن فعل ذلك رطب »
« بدنه وضعفت معدته ولم تأخذ العروق قوة الطعام فانه »
« يصير في المعدة فجاً اذا صب الماء على الطعام أولا فأولا . »
« ومن أراد أن لا يجد الحصاة وحصر البول فلا يحبس المني »
« عند نزول الشهوة ولا يطل المكث على النساء . ومن »
« أراد أن يأمن من وجع السفل ولا يظهر به وجع »
« البواسير فليأكل كل ليلة سبع تمرات برني بسمن البقر »
« ويدهن بين اثييه بدهن زنبق خالص . ومن أراد أن »
« يزيد حافظته فليأكل كل سبع مثاقيل زبيباً على الريق . »
« ومن اراد أن يقل نسيانه ويكون حافظاً فليأكل كل »
« يوم ثلث قطع زنجبيل مربى بالعسل ويصطبغ[٢] بالخردل »

---

(١) يصطبغ : يجعله صبغاً وادماً .

« مع طعامه في كل يوم . ومن اراد أن يزيد في عقله يتناول »
« كل يوم ثلاث هيلبلجات بسكر ابلوج [١] . ومن اراد »
« أن لا ينشق ظفره ولا يميل الى الصفرة ولا يفسد حول »
« ظفره فلا يقلم اظفاره إلا يوم الخميس . ومن اراد أن »
« لا تؤلمه اذنه فليجعل فيها عند النوم قطنة . ومن اراد »
« ردع الزكام مدة ايام الشتاء فليأكل كل يوم ثلاث لقم »
« من الشهد » .

« واعلم يا امير المؤمنين أن للعسل دلايل يعرف بها »
« نافعه من ضاره وذلك أن منه شيئاً اذا ادركه الشم »
« عطس ومنه شيء يسكر وله عند الذوق حرقة شديدة »
« فهذه الانواع من العسل قاتلة . ولا يؤخر شم النرجس »
« فانه يمنع الزكام في مدة ايام الشتاء ، وكذلك الحبة »
« السوداء . واذا خاف الانسان الزكام في ايام الصيف »
« فليأكل كل يوم خيارة ، وليحذر الجلوس في الشمس . »

---

(١) سكر ابلوج : (نبات) .

« ومن خشي الشقيقة [١] والشوصة [٢] فلا يؤخر اكل »
« السمك الطري صيفاً كان أو شتاء . ومن اراد ان »
« يكون صالحاً خفيف الجسم واللحم فليقلل من عشائه »
« بالليل . ومن اراد ان لا يشتكي سرته فليدهنها متى دهن »
« رأسه . ومن اراد ان لا تشقق شفتاه ولا يخرج فيها »
« باسور [٣] فليدهن حاجبه من دهن رأسه . ومن »
« اراد ان لا تسقط اذناه [٤] ولهاتاه فلا يأكل حلواً حتى »
« يتغرغر بعده بخل . ومن اراد ان لا يصيبه اليرقان فلا »
« يدخل بيتاً في الصيف اول مايفتح بابه ولا يخرج منه »
« اول ما يفتح بابه في الشتاء غدوة . ومن اراد ان لا »
« يصيبه ريح في بدنه فليأكل الثوم كل سبعة ايام مرة . »
« ومن اراد ان لا تفسد اسنانه فلا يأكل حلواً الا بعد »

---

(١) الشقيقة : وجع يصيب نصف الرأس والوجه .
(٢) الشوصة : وجع في البطن أو ريح تعقب في الاضلاع .
(٣) باثور : (نسخة) .
(٤) سقوط الأذن والهاه : استرخاؤهما وتدليهما . وقد يكون المراد بالأذن هنا : اللوزتان .

« كسرة خبز . ومن اراد ان يستمري طعامه فليتكئ بعد »
« الأكل على شقه الايمن ثم ينقلب بعد ذلك على شقه »
« الأيسر حتى ينام . ومن اراد أن يذهب البلغم من بدنه »
« وينقصه فليأكل كل يوم بكرة شيئاً من الجوارش [١] »
« الحريف ويكثر دخول الحمام ومضاجعة النساء والجلوس »
« في الشمس ويجتنب كل بارد من الاغذية فانه يذهب »
« البلغم ويحرقه . ومن اراد أن يطفىء لهب الصفراء فليأكل »
« كل يوم شيئاً رطباً بارداً ويروح بدنه ويقل الحركة ويكثر »
« النظر الى من يحب . ومن اراد أن يحرق السوداء فعليه »
« بكثرة القيء وفصد العروق ومداومة النورة . ومن اراد »
« أن يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة والادهان اللينة »
« على الجسد وعليه بالتكميد بالماء الحار في الأبزن [٢] . »
« ومن اراد أن يذهب عنه البلغم فليتناول بكرة كل يوم »
« من الأطريفل الصغير مثقالاً واحداً » .

---

(١) الجوارش الحريف : كالكمون والفلفل وأشباههما .

(٢) الآبزن : ظرف فيه ماء حار بأدوية يجلس فيه المريض .

(صحة الاعضاء)

توصي قوانين الصحة الفردية بالعناية الصحية الخاصة بكل عضو من اعضاء الجسم كوحدة منفردة واعطاء كل قسم حقه من الأهتمام واتباع احدث الطرق وادق النصائح التي جاءت بحق كل منها وخاصة الأعضاء الدقيقة سريعة التلف كالعينين والأذنين لتعرضهما المستمر للطوارىء والمؤثرات الخارجية .

صحة الفم :ـ فالعناية بصحة الفم وملحقاته من شفتين ولثة واسنان ولجوة تعتبر من الواجبات المهمة لموقعها الحساس فهو باب الجهاز الهضمي من جهة وباب للجهاز التنفسي من جهة أخرى . وقد تحدثنـــا في الفصول السابقة عن صحة الأسنان والعناية بها واوصينا وشرحنا وصية الامام بوجوب تنظيفها اليومي المستمر مع تنظيف اللثة والأمتناع عن المآكل والمشارب الحارة والباردة ثم الصلبة والمحرقة وعـدم استعمال السكريات بكثرة وخاصة في الوجبة الطعامية الأخـيرة لئلا تتبقى ذرات صغيرة منها بين الأسنان واللثة فتتلفها ثم المحافظة

على بطانة الفم المخاطية من السوائل والمواد المحرقة كالحوامض القوية والقلويات الشديدة التأثير .

صحة العينين : ـ وتشمل صحتهما بصورة عامة والعناية بنظافتهما والجفون كغسلها بمحلول معقم مخفف كمحلول البوريك والامتناع عن مربكات ومضعفات للبصر كالنور القوي والاكثار من ارتياد السينمات والافراط في الأعمال الدقيقة كالكتابة والقراءة ومحافظة العينين بنظارات معتمة من اشعة الشمس المحرقة ثم الاسراع بعلاج أمراض البصر كقصر النظر وبعده وتشوش البصر بمراجعة الطبيب المختص حالاً عند الشعور بالخلل .

صحة الأذنين: ـ في المحافظة عليهما وعلى سلامتهما وسلامة اجزائهما الدقيقة بالتنظيف بدقة ، وعدم استعمال المواد الصلبة كالعيدان وماشاكلها خوفاً من اتلاف الطبلة ، وازالة المواد الدهنية المتراكمة فيها من جراء الأفرازات بصورة صحيحة ، وعدم التعرض للأصوات المخرشة ، ثم محافظتهما من الماء عند السباحة وأخذ الحمام ، ومراجعة الطبيب المختص عند الشعور باقل خلل .

صحة الأنف: ـ بالتنظيف اليومي وازالة مايعلق بفجوات الانف والشعر النابت فيه من اوساخ وترسبات ، وعدم استعمال الأصابع في تنظيفه بل الاكتفاء باستعمال الماء بصورة استنشاق .

صحة البشرة بصورة عامة ، وبشرة الوجه بصورة خاصة بالمحافظة على نظافتها وطراوتها .

صحة الشعر : ـ بالمحافظة على نظافته وطراوته وصحته .

صحة اليدين : ـ بالمحافظة على نظافتهما لأنهما الاداة الوحيدة في الانصال بين المحيط الخارجي والأنف والفم وغيرها من الأعضاء والمحافظة على نظافة الأظافر وسلامتها من الأوساخ الخارجية ، وتقليمها كل ما احتيج الى ذلك النظافة العامة : وقد بحثنا عنها في موضوع الحمام وأخص بالذكر هنا نظافة الرجلين ومحافظتهما من الطفيليات العفنة .

صحة جهاز الهضم : ـ بمراعاة هذا الجهاز بصورة دقيقة وقد بحثنا اكثر شروط هذه المراعاة والمحافظة على سلامته كالامتناع عن المأكولات العسرة الهضم والمواد المحرقـــة

واللاذعة والسامة كالكحول والتدخين والمنبهات ومراعاة أوقات الطعام بصورة مضبوطة .

صحة جهاز التنفس : ـ بتنفس الهواء الطلق وتجنب المحلات المزدحمة بالسكان والمحلات العفنة ، والعناية بالمجاري التنفسية العليا وترك عادة التنفس من الفم واستعمال الأنف كأداة وطريق وحيد للتنفس ، والعناية بصورة خاصة بصحة البلعوم واللوزتين وهما أداة التصفية ثم التعود على التنفس العميق .

صحة القلب والشرايين والأوردة : ـ وتشمل مراعاة راحة القلب وعدم اجهاده المتأتي من إجهاد الأعضاء الداخلية الاخرى والراحة التامة اليومية وخاصة بعد الوجبات الطعامية ومزاولة الأعمال الرياضية الخفيفة .

صحة جهاز البول والتناسل :ـ في مراعاة اداء واجباتها بدقة ونظافتها العامة وعدم اجهادها .

صحة الجهاز العصبي :ـ بالراحة التامة واجتناب الانهاك العصبي وعدم مزاولة الأعمال الذهنية والفكرية اكثر من

اللازم وقد بحثنا موضوع النوم في الفصول السابقة (خير مقو للجسم هو الاكل الجيد وخـــير مقو للجهاز العصبي هو النوم) .

صحة العضلات والمفاصل وغيرها من اجزاء البدن : ـ

بمزاولة الرياضة البـدنية الخفيفة اليومية في اوقاتها المناسبة ينمو الجسم وتنمو معه العضلات وبالتمشي اليومي الاصولي ايضاً تتريض المفاصل وتزيد دورتها الدموية .

قال الامام (ع) (ومن أراد ان لايشتكي مثانتـه فلا يحبس البول ولو على ظهر دابته . . . الخ) فيوصي هنا بجهاز البول والعناية به ومراعاة اوقات الابرازات والتخلص منها في الوقت المعين حين الشعور بالحافز في أي وقت أو ظرف كان . (ومن اراد أن لاتؤذيه معدته فلا يشرب بين طعامه ماء حتى يفرغ ومن فعل ذلك رطب بدنه وضعفت معدته ... الخ) يعلل ضرر شرب الماء بين وجبـات الطعام بانه يخفف حوامض المعـدة فيقلل من قيمتها الهضمية ويولد سوء الهضم . (ومن أراد أن لايجد الحصاة وحصر البول فلا

يحبس المني عند نزول الشهوة ولا يطل المكث على النساء)
وهي نصيحة ثانية في مراعاة صحة الجهاز البولي التناسلي .

ثم يستمر (ع) بابداء النصائح الطبية بمختلف المواضيع مبدلاً في كل عبارة نوع النصيحة وطريقتها وباحثاً في مختلف الاجهزة ومكرراً بعض النصائح الثمينة لاهميتها فقد ذكر لنا في الفصل السابق اهمية الأسنان والعناية بها ثم يرجع هنا فيقول : (ومن أراد أن لاتفسد اسنانه فلا يأكل حلواً إلا بعد كسرة خبز) ثم يعيد وضعيات النوم بعد الطعام (ومن أراد ان يستمري طعامه فليتكيء بعد الاكل على شقه الايمن ثم ينقلب بعد ذلك على شقه الايسر حتى ينام) . ثم انهى عليه السلام هذا القسم من الرسالة بذكر بعض النصائح فيما يتعلق بالجهاز الهضمي باستعمال بعض الطرق في موضوع العلاج الفيزياوي (ومن أراد أن يذهب بالريح الباردة فعليه بالحقنة والادهان اللينة على الجسدوعليه بالتكميد بالماء الحارفي الابزن ...الخ) .



(صحة المسافر)

« واعلم يا امير المؤمنين ان المسافر ينبغي له أن يتحرز »
« من الحر إذا سافر وهو ممتلىء من الطعام ولا خالي الجوف »
« وليكن على حد الاعتدال . وليتناول من الأغذية الباردة »
« مثل الغريض [1] والهلام والخل والزيت وماء الحصرم »
« ونحو ذلك من الاطعمة الباردة » .

« واعلم يا أمير المؤمنين أن السير الشديد في الحر الشديد »
« ضار بالأبدان المنهوكة اذا كانت خالية من الطعام وهو »
« نافع بالأبدان الخصبة وأما صلاح المياه للمسافر ودفع »
« الاذى عنه فهو ان لا يشرب من ماء كل منزل يرده الا »
« بعد ان يمزجه بماء المنزل الذي قبله أو بشراب واحد غير »
« مختلف يشوبه بالمياه على اختلافها والواجب ان يتزود »
« المسافر من تربة بلده وطينته التي ربي عليها وكل ما ورد »

---

(١) الغريض : اللحم الطري .
قال الشيخ في القانون : المياه مختلفة لا في جوهرها المائية ولكن بحسب ما يخالطها وبحسب الكيفيات التي تغلب عليها . ثم وصف جيد الماء ورديئه باوصاف قريبة . مما ذكره الامام (ع)

« الى منزل طرح في انائه الذي يشرب منه الماء شيئاً من »
« الطين الذي تزوده من بلده ويشوب الماء بالطين في الآنية »
« بالتحريك ويؤخر قبل شربه حتى يصفو صفاءاً جيداً . »
« وخير الماء شرباً لمن هو مقيم أو مسافر ما كان ينبوعه »
« من الجهة الشرقية من الخفيف الابيض . وأفضل المياه »
« ما كان مخرجها من مشرق الشمس الصيفي واصحها »
« وافضلها ما كان بهذا الوصف الذي نبع منه وكان مجراه »
« في جبال الطين وذلك لأنها تكون في الشتاء باردة وفي »
« الصيف ملينة للبطن ، نافعة لاصحاب الحرارات . وأما »
« الماء المالح والمياه الثقيلة فانها تيبس البطن . ومياه الثلوج »
« والجليدردية لساير الاجساد وكثيرة الضرر جداً . وأما »
« مياه السحب فانها خفيفة عذبة صافية نافعة للاجسام إذا »
« لم يطل خزنها وحبسها في الارض . وأما مياه الجب فانها »
« عذبة صافية نافعة ان دام جريها ولم يدم حبسها في الارض . »
« وأما البطايح [1] والسباخ فانها حارة غليظة في الصيف »

(١) البطايح : مسيل واسع فيه دقاق الحصباء .

« لركودها ودوام طلوع الشمس عليها ، وقد يتولد من »
« دوام شربها المرة الصفراوية وتعظم به أطحلتهم » .

الماء : هو ذلك العنصر الفعال الذي يدخل في تراكيب اكثر المواد وهو من أهم مكونات جسم الانسان فانه يدخل في تركيب كل عضو من أعضائه وكل مادة من مواده وبدونه لا يمكن أن تتم أية عملية أو تفاعل سواء أكانت العملية هضمية أو تمثيلية أو امتصاصية أو غيرها . ويحتاج الجسم الى كميات كبيرة منه للقيام بهذه الفعاليات وغيرها ويحتاج اليه للاستعمالات الخارجية ، فالماء هو من أحسن المنظفات والمطهرات والمعقمات لجسم الانسان ولحاجيات الانسان الأخرى .

والمياه تختلف باختلاف أنواعها واختلاف مصادرها فهنالك مياه الأمطار وهي التي تتجمع من ماء المطر ومياه العيون والأنهار ومياه الآبار . وتقسم المياه الى عسرة ويسرة وقد تعرضنا إلى شرحها ووصفها في الفصول السابقة

عند تعليقنا على صناعة الشراب الحلال وقلنا ان الامام (ع) قد سبق غيره في تعريف الماء اليسر فعرّفه أحسن تعريف واوجز وصفه .

والماء يعتبر من أهم العناصر الحيوية للجسم ويعتبر ايضاً من أهم مصادر العدوى في نقل كثير من مكروبات الامراض والطفيليات فاذا تلوث مصدر ماء الشرب بمكروب وبأي ما وقعت الطامة الكبرى وعم البلاء على المنطقة التي تتزود من ذلك الماء ، ولا تنس الأوبئة المرضية التي حدثت في الماضي القريب وكانت مصادر المياه وتلوثها العنصر الفعال في انتشار الوباء . فتصفية المياه في الوقت الحاضر وتعقيمها يعتبران من أهم الواجبات الصحية العمومية وقد اهتمت بذلك الحكومات وخاصـــة في السنوات الأخيرة وخصت كل بلدة لجنة مسئولة عن مشروع إسالة الماء وهي مسئولة في الدرجة الأولى عن انتقاء مصدر المياه وفي الدرجة الثانية عن تصفية تلك المياه وتعقيمها صحياً حسب أسس صحيحة وجمعها في مخازن كبيرة وتوزيعها على المحلات الخاصة والعامة بواسطة شبكة أنابيب .

وقبل أن نترك بحث الماء يجب أن نذكر بعض الشيء عن مجاري المياه القذرة وما لها من أهمية صحية ، فالأمم الحديثة التي تفكر بانشاء المدن العصرية يتبادر الى أذهانها في أول الأمر تصاميم هذه المجاري على الأسس الصحية الهندسية الحديثة قبل أن تضع تصاميم المدينة الأخرى كالبناء والكهرباء لأهمية تلك المجاري وما لها من مساس بالصحة العامة فهي الطريق الوحيد للتخلص من الفضلات وزيادات المياه والاوساخ الأخرى التي لو تبقت لأحدثت ما أحدثت من عفونة وتفسخ وسببت انتشار شتى الانواع من الامراض السارية والتي اذا اتصلت بمصادر ماء الشرب ولوثتها لساعدت في اتساع نطاق انتشار ذلك الوباء ولتعسر في بعض الاحيان ضبطه وايقافه . وتجمّع هذه الفضلات وهذه الاوساخ في محل واحد بصورة غير صحية لهو أشد وأخطر وسط منم ومنتج للمكروبات فتصبح معملاً ذا قدرة عظيمة على انتاج ملايين المكروبات يومياً ونشره بمختلف الطرق سواء أكان في الهواء أو الوسائط الأخرى لنقل عدوى الامراض للابدان الصحيحة .

والامام عليه السلام قبل أن يدخل في بحث المياه أوصى كل مسافر وخاصة للمسافات الطويلة وفي الفصول الحارة ألا يكون ممتلىء المعدة ولا خالي الجوف وألا يتناول من الأطعمة إلا أخفها وأبردها وراعى في ذلك المحافظة على سلامة المعدة في الاسفار وعلى مكافحة العطش لأن الأكلات الغليظة تسبب تعب المعدة وفسادها وتسبب العطش. وحذّر المسافر عن شرب المياه التي يصادفها بطريقه إلا بعد أن يتأكد من أن ذلك المصدر صالح للشرب ونقي وطاهر وأوصى كثيراً بأخذ المياه التي تكون ينابيعها في الجهة الشرقية ويقصد بذلك المياه المعرضة لأشعة الشمس وذلك ما للشمس من تأثير في تعقيم المياه والقضاء على اكثر مكروباتها. وحذّر من شرب المياه العسرة وذلك لتأثيراتها على عرقلة عمليات الهضم والتمثيل وكانت أكثر تحذيراته (ع) هي: عدم شرب المياه المخزونة مباشرة من مياه المطر التي لا يعرف تماماً كيفية خزنها.

وبهذه العبارات الموجزة المختصرة أوصى الامام ألاّ يشرب الماء ما لم يكن مصفّى في الدرجة الأولى ومعقماً في الدرجة الثانية وفضّل التعقيم الشمسي على بقية الطرق لأنه طبيعي ومفيد اكثر من غيره وفي نفس الوقت هو اقتصادي لا يكلف أية نفقة .

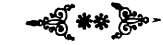

(آداب الجماع)

« وقد وصفت لك يا أمير المؤمنين فيما تقدم من كتابي »
« هذا ما فيه كفاية لمن أخذ به وإنما أذكر أمر الجماع » .
« فلا تدخل النساء من أول الليل صيفاً ولا شتاءً »
« وذلك لأن المعدة والعروق تكون ممتلية وهو غير محمود »
« ويتولد منه القولنج والفالج واللقوة والنقرس والحصاة »
« والتقطير والفتق وضعف البصر ورقته . فاذا أردت ذلك »
« فليكن في آخر الليل فانه أصلح للبدن وأرجى للولد »
« واز كى للعقل في الولد الذي يقضي الله بينهما . ولا تجامع »
« امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز ثديها فانك »
« اذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها لأن ماءها »
« يخرج من ثديها والشهوة تظهر من وجهها وعينيها »
« واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها . ولا تجامع النساء »
« إلا وهي طاهرة . فاذا فعلت ذلك فلا تقم قائماً ولا »
« تجلس جالساً ولكن تميل[1] على يمينك ثم انهض للبول »

---

(١) تميل : تتكيء

« اذا فرغت من ساعتك شيئاً فانك تأمن الحصاة باذن الله »
« تعالى ثم اغتسل واشرب من ساعتك شيئاً من المومياي »
« بشراب العسل أو بعسل منزوع الرغوة . فانه يرد من »
« الماء مثل الذي خرج منك » .

« واعلم يا أمير المؤمنين أن جماعهن والقمر في برج »
« الحمل أو الدلو من البروج أفضل ، وخير من ذلك أن »
« يكون في برج الثور لكونه شرف القمر [1] ومن عمل »
« فيما وصفت في كتابي هذا ودبر به جسده أمن باذن الله »
« تعالى من كل داء وصح جسمه بحول الله وقوته فان الله »
« يعطي العافية لمن يشاء ويمنحها اياه والحمد لله أولاً وآخراً »
وظاهراً وباطناً » .

---

(١) قال المجلسي في البحار : ولعل ذكر هذه الأمور ـ ان كان منه ـ لبعض المصالح موافقة لما اشتهر في ذلك الزمان عند المأمون وأصحابه من العمل بآراء الحكماء .

قال الدكتور إستاس تشاسر :

«يكاد الناس يتكلمون ويأكلون ويتنفسون ويقومون بأعمال أخرى بمقتضى قواعد تكنيكية وعلمية ، وأما المسائل الجنسية فجهلهم بها كان ولايزال فاضحاً . ومرد هذا الجهل إلى حضارة مرائية تنكر على الانسان حق إثارة موضوع دقيق كموضوع العلاقات الجنسية مع العلم انها من الوجهة العلمية شغل الناس الشاغل بالرغم من تظاهرهم بالرصانة والترفع عنها .

وليس الجهل بهذه المسائل الجنسية مقصوراً على طبقة معينة ففيه يستوى العالم والجاهل والغني والفقير . وقليل من الرجال يدركون اهمية التوافق والانسجام في العلاقات الجنسية ، وذلك بالنسبة إلى الزوجين واقل منهم هم الذين اكتشفوا أن خمسة وسبعين بالمائةمن حوادث الزواج الفاشل ما كانت لتكون لولا جهل الرجال وأنانيتهم . وكيف يسعد زوجان يستأثر احدهما (وهو الرجل) باطايب توفرها له الحياة الزوجية ، تاركاً للمرأة الفتات واحياناً لاشيء ؟.

وتأبى التقاليد إلا مسايرة الحضارة المرائية وانانية الرجل .

فالمرأة في تلهفها المشروع الى احراز نصيبها من المتع ، لاتجرأ في الغالب على المطالبة بهذا النصيب لأنها محرومة عرفاً من هذا الحق . ومن أجل هذا لاتجني من الاتصال الجنسي سوى الخيبة والحرمان ، وإذا ساءت العلاقات بين الزوجين تظل الأسباب الحقيقية دفينةً في صدر المرأة فيخفق المصلحون لعجزهم عن الاهتداء إلى موطن الداء .

فالجهل والأنانية والحياء الكاذب والتحفظ المرائي كلها تكمن وراء الزواج الفاشل وحوادث الزنى والطلاق ، ناهيك عن الأمراض التي تذهب ضحايا له في الغالب نساء أثر الحرمان في اعصابهن . من أجل هذا يقوم في العالم المتمدن مفكرون وكتاب مؤهلون بحملات واسعة لمكافحة سياسة الصمت حول المسائل الجنسية ولتحرير الناس من الأوهام والفضيلة الكاذبة التي تجثم على صدورهم ولتسليط اضواء الحقيقة على الفعل الأساسي الذي يشد المرأة بالرجل .

ينبغي للرجل ان يستخدم مواهبه واختباراته في اعداد امرأته للفعل الجنسي . وكل رجل لايفكر الا بنفسه ويترك

امرأته فريسة الشهوات دون ان يتاح لها بلوغ قمة اللذة » فهو أما جاهل يستحق الشفقة أو انانى يستأهل الصفع .

وليس الأعـداد للفعل الجنسي — والنسمه العمل التمهيدي — من مبتـكرات اناس مغرقين في الفساد ، كما قد يتبادر إلى الاذهان . فلقد اجمع الذين عالجوا القضايا الجنسية على أساس علمي أن الأعداد هو ضرورة فسيولوجية كالفعل نفسه .

لا ريب في أن الرجال الذين يمارسون حقوقهم الزوجية دون مقدمات هم قلة في البيئات الراقية والمتحررة وكثرة في سائر البيئات حتى الذين يمهدون للخلوة بما يكفل نجاحها لا يتقنون من ضروب الملاعبة والملاطفة إلا اقلها . وليس مرد هذه الظاهرة إلى الجهل فحسب ، بل الى الترفع عن ممارسة بعض هذه الضروب بحجة انها غير لائقة ولا تتفق والـكرامة الانسانية » . إنتهى

وقال الدكتور كورسال :

« يثبت وجود اعضاء الانتصاب عنـد المرأة واقتران

عملها الجنسي باللذة والاندفاع وإن كانت لكل امرأة طبيعتها الجنسية الخاصة ، فان هذه الطبيعة ، رغم كونها في الظاهر عاطفية اكثر منها حيوية ، تخضع لقوانين علم الحياة ، وتوجه هي الأخرى غاياتها الخفية نحو الخلق والوجود لا يعتريها في هذا كلل أو نصب .

— ان المحافظة على النوع هي الغاية .

— وان الوظيفة الجنسية هي مصدر الغريزة .

وعند المرأة كما عند الرجل تحرك الغريزة الجنسية جهاز الانتصاب ، ولكنها تخضع في هذه لتأثيرات مختلفة منها الانفعالية والعاطفية والحسية والنفسية .

وقد اثبتت الاكتشافات العلمية اهمية الدور الذي يلعبه في هذا كله الجهاز العصبي ، والهرمونات والتأثيرات الشخصية وان اسباب التهيج المختلفة على تباين انواعها مختلفة المراكز فمنها مايصدر عن الأعضاء التناسلية نفسها ومنها مايصدر عن مراكز أخرى بعيدة عن اعضاء الجنس كاللسان وغشاء الفم والشفتين والأذن والجفنين والرموش . وللثديين في هذا

النظام مكان مختـار إذ ينجم عن تهيجها في بعض الأحيان تقلص اعضاء الانتصاب عند بعض النساء » . انتهى

لقدسبق الامام هذين العالمين النفسانيين في بحثهما وسبق غيرهامن اصحاب النظريات في معالجة هذا الموضوع الدقيق الحساس وابدى رأيه بصراحة مبيناً باختصار فسلجة هـذه العملية وتفسيرها العلمي وشروطها واهمية اثارة الشهوة في كلا الجنسين . وقبل البدأ بهذا بيّـن احسن الاوقات واصلحها بالنسبة للفصول وبالنسبة لليل والنهار وبالنسبة للحالة الصحية البدنية واشترط ان يكون الشخص مرتاحاً لاتعباً ولا ممتلىء المعدة ثم شرح الشروط الصحيـة ماقبل العملية وما بعـدها والأمراض والعلل التي تتسبب إذا اهملت هـذه الشروط الصحية .

وحذّر (ع) من مجامعة النساء وهن في فترة الحيض لما في ذلك من اخطار على الطرفين واوصى بعدم الاقتراب بهن إلا أن يكنّ طاهرات وبيّـن آداب التنظيف والاغتسال بعد العملية ملمحاً إلى بعض فوائدها الصحية .

قال (ع) : (ولا تجامع امرأة حتى تلاعبها وتكثر ملاعبتها وتغمز ثدييها فانك إذا فعلت ذلك غلبت شهوتها واجتمع ماؤها لأن مائها يخرج من ثدييها والشهوة تظهر من وجهها وعينيها واشتهت منك مثل الذي تشتهيه منها . . . الخ) توضح هذه الفقرة ان غريزة المرأة لايمكن ان تستكمل أسبابها الأساسية مالم يقابلها جهاز تشريحي تام التركيب يعتبر المحرك الطبيعي للحياة الجنسية ولابد لوظيفة المرأة الجنسية لكي تأخذ شكلاً طبيعياً من مقومات ضرورية اهمها الجهاز العصبي والهرمونات الغددية والعاطفة والتأثر . وتكون هذه العناصر في عملها الطبيعي سلسلة تتماسك حلقاتها بشكل يصعب معه تفريقها في معظم الأحيان .



(خاتمة الرسالة)

« وفي بعض النسخ آخر الرسالة هكذا واعلم أن من »
« عمل بما وصفت من كتابي هذا ودبر جسده ولم يخالفه سلم »
« باذن الله تعالى من كل داء وصح جسمه بحول الله وقوته »
« والله يرزق العافية من يشاء ويمنح الصحة فلا يجب أن »
« يلتفت إلى قول من يقول ممن لا يعلم ولا ارتاض بالعلوم »
« والآداب ولا يعرف ما يأتي وما يذر: طالما اكلت كذا فلم »
« يضرني وفعلت كذا ولم أر مكروهاً وإنما هذا القائل في »
« الناس كالبهيمة البهماء والصورة الممثلة لا يعرف ما يضره مما »
« ينفعه ولو اصيب اللص أول ما يسرق [1] فعوقب لم يعد »
« ولكانت عقوبته اسهل ولكنه يرزق الامهال والعافيه »
« فيعاود ثم يعاود حتى يؤخذ على اعظم السرقات فيقطع »
« ويعظم التنكيل به وما اورده عاقبة طبعه والأمور كلها بيد الله »
« سيدنا ومولانا جل وعلا واليه نرجع ونصير وهو حسبنا »
« ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » .

---

(١) لعل المراد به من اخذ اقل من النصاب فانه لا تقطع يده أو أن الله لا يفضح السارق في المرة الأولى .

(المتطفلون على الطب)

قبل أن يختتم الامام (ع) رسالته الذهبية الثمينة ، ودّ لو حذّرنا من زمرة من الناس تطفلت على علم الطب وزمرة أخرى من المرتزقة امتهنته مهنة فوجدت أن هذا العلم الواسع المتشعب هو أخصب أرض للدجل وذلك لتعقداته ولكثرة فروعه من جهة ولحاجة الناس الماسة اليه من الجهة الأخرى ، وذلك لكثرة الأمراض وتفشيها بينهم منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر .

فما خلا دور من الأدوار ولا عصر من العصور من هؤلاء المتطلفين الذين عاثوا في الارض فساداً وأفسدوا ما أفسدوا وتصرفوا في النفوس البريئة تصرفاً غير محمود . وكانت النتائج في كل الأحوال وخيمة والخسائر في الأرواح كثيرة لأن المتصرفين بها كانوا من الطبقة الجاهلة المعدومة الثقافة والذمة ولأن معلوماتها مبنية على الدجل والكذب .

ومن الناس من ابتلى بمرض « التدخل فيما لايعنيه »

وهذا المرض واسع الانتشار ومتفش في جميع الطبقات . فما سمع جماعة من الجماعات تتحدث عن موضوع ما الا وحشر نفسه بينهم وتدخل وابدى الرأي في الموضوع وفرض نفسه فرضاً ، مع العلم انه جاهل به وبعيد عنه كل البعد ولا يهمه الأمر مطلقاً ولكن لابتلائه بمثل هذا المرض أصبح لايتمكن من السكوت . فجماعة من الجماعات تتكلم عن رجل مريض وسير مرضه وعن طبيبه المعالج وإذا بصاحبنا يتدخل تدخلاً سافراً في الموضوع ويبدي الرأي ويجيب على اسئلة قد وجهت لغيره وينصح اهل المريض باستعمال العقار الفلاني الذي استعمله لأحد اقربائه عند مرضه بنفس المرض وقد شفي بعد ساعات ولجهالة ذوي المريض وبؤسهم وقلة صبرهم قد يأخذون برأيه ويستعملون هذا الدواء الذي يقضي على مريضهم أحياناً بعد ساعات بدل أن يشفيه . فمن المسؤول في هذه الأحوال الجاهل المتطفل أم الذين أخذوا برأيه ؟؟؟

أما عن القسم الثاني وهم الذين امتهنوا الطب مهنة وورثوها من الآباء والأجداد ومنهم الى ابنائهم فان هذه الزمرة

هي من أخطر آفات المجتمع التي يجب مكافحتها بصورة جدية وذلك لتلاعبها بالنفوس الآمنة البريئة فيحتم علينا الواجب التعاون على ايقاف فعالياتها وشل حركاتها ووضع حد لهذا التلاعب والاستهتار بالأرواح .

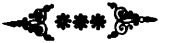

(اسناد الرسالة الذهبية)

قد تواتر نقل هـــذه الرسالة عن الامام الرضا (ع) بالتفصيل المذكور ، وانتهت الينا بواسطة حسن بن محمد بن جمهور عن أبيه محمد بن جمهور العمي . ومحمد هذا ابن الحسن بن جمهور العمي ، ينسب الى جده تارة فيذكر في كتب الرجال باسم محمد بن جمهور ، وتارة ينسب الى أبيه فيذكر محمد بن الحسن بن جمهور . تميمي بصري من بني العم . قد عاصر الامام الرضا (ع) وروى عنه . له كتاب أدب العلم ، وكتاب صاحب الزمان ، وكتاب وفت خروجه ، مضافاً الى روايته عن الرضا الرسالة الذهبية . وقد عمر اكثر من ١٠٠ سنين[1].

وفي خزانة كتب آية الله العسكري بسامراء نسخة مخطوطة مروية عن أبي محمد الحسن بن محمد النوفلي ، وهو الحسن بن الفضل بن يعقوب بن سعيد بن نوفل بن الحرث بن عبدالمطلب الذي قال النجاشي في حقه : (ثقة جليل القدر روى عن

---

(١) عن الفهرس للنجاشي ورجال الشيخ الطوسي .

الرضا (ع) نسخة وعن أبيه عن أبي عبد الله وأبي الحسن موسى) الخ . فلعل النجاشي يقصد الذهبية بقوله روى عن الرضا نسخة .

وقد ذكر المجلسي في البحار ج ١٤ : ٥٦٧ بعد انتهائه من شرح الرسالة : (قال أبو محمد الحسن القمي: فلما وصلت هذه الرسالة من أبي الحسن علي بن موسى الرضا (ع) الى المأمون وقرأها فرح بها وأمر أن تكتب بالذهب وأن تترجم بالرسالة المذهبة وفي بعض النسخ بالرسالة الذهبية في العلوم الطبية) الخ . فهذا طريق آخر للرسالة غير رواية ابن جمهور والنوفلي وإن لم يرو عنه المجلسي جميع الرسالة .

وقد أوردها المجلسي بتمامها في البحار ج ١٤ وذكر سندها الى ابن جمهور واستنسخها عن خط المحقق الكركي[1]، والمحقق لم يروها عن أحد وإنما قال : « الرسالة الذهبية في الطب التي بعث بها الامام علي بن موسى الرضا (ع) إلى

---

(١) المحقق الكركي هو الشيخ نور الدين علي بن العالي الكركي توفي يوم الغدير سنة ٩٤٠ في النجف الاشرف .

المأمون العباسي في حفظ صحة المزاج وتدبيره بالأغذية والأشربة والأدوية قال الامام (ع) الخ » . وقد ذكر في ص ٥٥٥ قبل إيراد الرسالة : « إن هذه الرسالة كانت من المشهورات بين علمائنا ولهم اليها طرق وأسانيد ولكن كان في نسخها التي وصلت الينا اختلاف فاحش أشرنا إلى بعضها » الخ . فما هي طرقها وأسانيدها الأخرى التي يشير اليها المجلسي مع وجود الاختلاف الفاحش بين نسخها المروية وأين هي ؟؟؟

إن الرسالة ليست في علوم الدين أصوله ولا فروعه ولم تتعرض لأية مسألة خلافية بين المسلمين في التأريخ وغيره كما أنها لم تؤلف للتحدي والتعجيز أو الاتيان بشيء خارق للعادة والطبيعة يوجب التشكيك في انتسابها الى الامام .

وقد قال الامام في مجلس المأمون : « عندي من ذلك ما جرّبته وعرفت صحته بالاختبار ومرور الايام مع ما وقفني عليه من مضى من السلف مما لا يسع الانسان جهله ولا يعذر في تركه . وأكد ذلك في جوابه الى المأمون حين قال :

« مما جربته وسمعته » كما ذكر في مقدمة الشهور الرومية إذ قال « وكيفية حفظ الصحة من أقاويل القدماء ونعود إلى قول الأئمة عليهم السلام » .

فالرسالة في نظر مؤلفها الامام مجموعة تجاربه الخاصة مضافاً إلى مسموعاته من آبائه عليهم السلام وأقاويل القدماء .

رأي المأمون وخاصته في الرسالة ورأي الطب الحديث

أما المأمون فانه رآها أنفس من العقيان وأعظم خطراً من الدر والمرجان وأمر أن تكتب بالذهب وسماها بالرسالة الذهبية أو المذهبة وخزنها في خزانة الحكمة . وأما « خاصة المأمون وصفوته وأهل الحكمة والطب وأصحاب التأليف في ذلك العصر فكل قد مدحها وأعلاها ورفع قدرها وأطراها » .

وقد مر علينا رأي الطب الحديث في القسم الذي اكتشف من الرسالة وبقي القسم الذي لم يكتشفه الطب العصري حتى اليوم ، وإنا نأمل أن يقوم بعض الأطباء

الانسانيين باجراء تجارب واختبارات على أساس ما ورد في هذه الرسالة وليعتبروها أثراً نفيساً من آثار الطب القديم وذخيرة من كنوز العصر الماضي إن لم يأخذوه كقول إمام من أئمة أهل البيت عليهم السلام .

فلعلهم يتوصلون إلى ازاحة الغموض عما لم يكتشف من الحقائق الطبية التي أشارت اليها الرسالة وبذلك يخدمون الانسانية وتسجل أسماؤهم في سجل المكتشفين العباقرة .

شروح الرسالة

١ ـ أقدم الشروح وأسبقها : ترجمة العلوي للطب الرضوي للسيد ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن علي الراوندي المتوفى بعد سنة ٥٤٨ هـ .

٢ ـ ترجمة الذهبية للمولى فيض الله عصاره التستري الماهر بالطب والنجوم في عصر فتحعلي خان وحكومته بتستر حوالي سنة ١٠٧٨ هـ . مخطوط موجود بمكتبة مشكاة في جامعة طهران تاريخ استنساخه سنة ١١٣٣ .

٣ ـ ترجمة الذهبية للمولى محمد باقر المجلسي المتوفى سنة ١١١٠ هـ مخطوط موجود في خزانة كتب المغفور له آية الله الصدر في الكاظمية .

٤ ـ عافية البرية في شرح الذهبية للمرزا محمد هادي ابن مرزا محمد صالح الشيرازي ألفه في عصر السلطان حسين الصفوي مخطوط موجود في خزانة كتب السيد العالم السيد حسين الهمداني في النجف الأشرف .

٥ ـ شرح طب الرضا (ع) للمولى محمد شريف الخاتون أبادي ألفه حوالي سنة ١١٢٠ هـ .

٦ ـ ترجمة الذهبية للسيد شمس الدين محمد بن محمد بديع الرضوي المشهدي فرغ من تأليفه سنة ١١٠٥ هـ مخطوط موجود بمكتبة الشيخ علي اكبر النهاوندي بخراسان .

٧ ـ شرح طب الرضا (ع) للسيد عبدالله الشبر الحسيني المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ . « ذكر الشيخ النوري : أنه قد رأى نسخته » .

٨ ـ شرح طب الرضا للحاج المولى محمد بن الحاج

محمد حسن المشهدي والمدرس بها المتوفى سنة ١٢٥٧ .

٩ ـ شرح طب الرضا (ع) للمولى نوروز علي البسطامي ألفها بعد الشرح السابق الذكر .

١٠ ـ المحمودية للحاج مرزا كاظم الموسوي الزنجاني والمتوفى بها سنة ١٢٩٢هـ مخطوط موجود عند أحفاده .

١١ ـ شرح طب الرضا للمولى محمد بن يحيى مخطوط موجود بخزانة المولى محمد علي الخونساري بالنجف الاشرف .

١٢ ـ وقد شرحها من المعاصرين السيد نصر الله الموسوي الأرومي وسماها بالطب الرضوي .

١٣ ـ الذهبية في أسرار العلوم الطبية للمولوي مقبول أحمد شرحها بالأردوية وطبع بحيدر اباد .

١٤ ـ الشرح الأخير للدكتور السيد عبد الصاحب زيني خرّيج الكلية الطبية العراقية .



(تراجم المذكورين في الرسالة)

الامام أبو الحسن علي بن موسى الرضا (ع)

ولد يوم الجمعة ١١ ذي القعدة سنة ١٤٨ هـ وأمه أم ولد اسمها نجمة . عاش مع ابيه ٢٩ سنة وأشهراً ، ومدة امامته بعد أبيه ٢٠ سنة وسبعة أشهر . وأختلفوا في عدد أولاده ما عدا الامام محمد الجواد (ع) .

نص على إمامته ابوه الامام موسى بن جعفر (ع) عليهم السلام وكان أفضل زمانه واعلمهم وقد الجم علماء الملل في مجلس المأمون عندما جمعهم للمناظرة . والظروف السياسية في اخريات القرن الثاني الهجري اجبرت المأمون على اختياره ولياً للعهد والظروف السياسية ايضاً كانت السبب في اغتياله بالسم في ١٧ صفر سنة ٢٠٣ هـ .

عبد الله المأمون بن هارون الرشيد

ولد المأمون ليلة ١٤ ربيع الأول سنة ١٧٠ وأمه مراجل أمة باذغشية . وذلك قبل مولد أخيه الامين بستة أشهر . وأم

الأمين زبيدة ابنة جعفر المنصور . وكان تقدمه في السن على أخيه الأمين يؤهله لولاية العهد بعد الرشيد مع اعجاب الرشيد به وحبه اياه لولا نفوذ أخوال الأمين من بني العباس فقد ألح خاله عيسى بن جعفر المنصور على الفضل بن يحيى البرمكي في خراسان بأخذ البيعة لابن اخته الأمين بولاية العهد وذلك بعد أن نجح الفضل في اخماد ثورة خراسان . ولما كان الرشيد قد جعل الأمين في حجر الفضل بن يحيى ووكله بكفالته قام بذلك وأخذ البيعة له بعد الرشيد من القواد والجنود وجميع البلاد الشرقية فاضطر الرشيد إلى تقديم ابنه الأصغر وأخذ البيعة له بولاية العهد . وكتب إلى الآفاق فبويع له بذلك سنة ١٧٥ . وفي سنة ١٨٣ أخذ البيعة للمأمون بعد الأمين وقسّم البلاد بينهما فولّى المأمون الري من قرمسين ـ كرمانشاه ـ الى أقصى بلاد خراسان . له خراجها وادارة جميع شئونها وليس للخليفة فيها غير الدعاء . وأعطى للامين ما بقي من البلاد .

وفي سنة ١٨٦ حج الرشيد وأخذ من كل منهما عهداً لأخيه بالوفاء وعلّق العهدين بالكعبة .

وفي سنة ١٩٣ خرج الرشيد الى خراسان لاخماد ثورة رافع بن الليث فتوفى ودفن في سناباد طوس . وكان الأمين حين انتشر خبر مرض الرشيد قد أرسل كتباً إلى القواد ورجال بني العباس يطلب فيها منهم اللحاق به ، وأمر الرسول أن يسلم اليهم الكتب بعد وفاة الرشيد ، فلما تسلموا الكتب فروا من خراسان وأدبروا على المأمون مخالفين بذلك وصية الرشيد ولم ينجح المأمون في ارجاعهم اليه وضعف جانبه .

وفي سنة ١٩٤ طلب الأمين من أخيه المأمون تقديم موسى ابن الأمين عليه وجلب الفضل بن الربيع وزير الأمين نسخة كتاب عهد الأمين من البيت الحرام .

وفي سنة ١٩٥ اسقط اسم المأمون ودعي لموسى بن محمد الأمين بعد أبيه وارسل الأمين علي بن عيسى الى الري لقتال المأمون فقتله طاهر قائد المأمون .

وفي سنة ١٩٨ قتل الأمين وجددت البيعة للمأمون في جميع البلاد الاسلامية .

سر تولية الامام الرضا (ع) العهد

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله التف شيعة آل البيت ومواليهم حول علي والحسن والحسين يفرحون لفرحهم ويحزنون لحزنهم ، يحاربون من حاربوا ويسالمون من سالموا ويهادنون من هادنوا . حتى اذا استشهد الحسين (ع) اكتفى أئمة آل البيت من السجاد والباقر والصادق والرضا وبقية أئمة العترة الطاهرة (ع) بنشر المعارف الاسلامية بين المسلمين وأمروا شيعتهم ومواليهم بالكف عن القتال غير أن الحكومات القائمة حينذاك لم يعدموا الثائرين الناقمين على الظلم فكانت وقعة الحرة في المدينة ستة ٦٢ هـ .

ثم خروج التوابين من الشيعة الذين تابوا من قعودهم عن نصرة الحسين وخرجوا ليقتلوا في سبيل الطلب بدم الحسين .

ثم قيام المختار الذي أباد قتلة الحسين (ع) .

كل هؤلاء لم يكن لهم قائد من ذرية الرسول (ص) .

وبعد هذا كان الناهضون بالسيف من عترة الرسول (ع) وأبناء عمومة الأئمة كزيد بن علي بن الحسين الذي خرج على هشام واستشهد في الكوفة وصلب سنة ١٢٣ وبقي مصلوباً الى أيام الوليد بن يزيد فلما خرج يحيى بن زيد احرقوا جسد زيد وذروه في الفرات (١).

وكان نتيجة خروج يحيى ايضاً القتل والصلب على باب الجوزجان وفي أيام يزيد بن الوليد الناقص خرج عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر في الكوفة ودعا الى البيعة للرضا من آل محمد ولما انهزم عنه اهل الكوفة في القتال خرج الى اصبهان وغلب على مياه الكوفة ومياه البصرة وهمدان وقم والري وقومس وفارس ثم أخذ يدعو لنفسه لا إلى الرضا من آل محمد وقصده بنو هاشم جميعاً — وكان في من قصده السفاح والمنصور — فمن أراد منهم عملاً قلده ومن أراد صلة وصله ولم يزل بها مقيما حتى ولي مروان الحمار

(١) لقد اعتمدنا على مقاتل الطالبيين في ما نقلنا من ثورات العلويين ما عدا ثورة الحسين بن الهرش .

إذ وجه اليه جيشاً كثيفاً فلم يقبل اهل اصبهان أن يحاربوا معه ففر منها إلى خراسان ويظهر أن سبب قعودهم عن نصرته سوء سيرته فيهم ودعوته لنفسه دون آل محمد فقد ذكر الاصبهاني في مقاتل الطالبيين أنه سار بعد ذلك إلى خراسان وفي طريقه نزل على رجل من اهل مرو وطلب منه المعونة فقال له الرجل: أأنت من ولد رسول الله ، قال : لا ، قال : أفأنت ابراهيم الامام الذي يدعى له بخراسان ، قال : لا ، قال : فلا حاجة لي في نصرتك وقتل سنة ١٢٧ .

(تحول الدعوة من العلويين للعباسيين)

ولما قتل الوليد بن يزيد اجتمع جماعة من بني هاشم بالأبواء [1] وفيهم ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس والسفاح وأبو جعفر المنصور وصالح بن علي وعبد الله بن الحسن بن الحسن وإبناه محمد وإبراهيم وتكلموا في الخلافة وكان آخر من تكلم أبو جعفر المنصور ، قال لأي شيء

(١) الأبواء : موضع قرب المدينة .

تخدعون أنفسكم والله لقد علمتم ما الناس الى احد اسرع اجابة منهم إلى هذا الفتى يعني محمد بن عبد الله ، قالوا : والله قد صدقت ان هذا الذي نعلم ، فبايعوا جميعاً محمداً ومسحوا على يده وارسلوا الى جعفر بن محمد الصادق ـ فلما حضر قال : لا تفعلوا فان هذا الأمر لم يأت بعد ، فغضب عبد الله بن الحسن وقال : لقد علمت خلاف ما تقول ولكن يحملك على هذا الحسد لابنيّ ، فقال : ما والله ذلك يحملني ولكن ان هذا الأمر ليس اليك ولا إلى ابنيك وإنما هو لهذا ـ وأشار إلى السفاح ـ ثم لهذا ـ وأشار إلى المنصور ـ ثم لولده من بعده لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء [١] وان أبا جعفر سيقتل محمداً عند احجار الزيت [٢] ثم يقتل أخاه بالطفوف ، فافترقوا ولم يجتمعوا . وكان المنصور قد بايع محمداً مرتين إحداهما بمكة قبل هذا في المسجد الحرام فلما خرج من البيت أمسك له المنصور بالركاب ثم قال :

---

(١) مقاتل الطالبيين صفحة ١٤٤ — ١٧٨ .

(٢) أحجار الزيت : موضع في المدينة .

أما أنه لو أفضى الأمر اليكما - يعني محمداً وابراهيم - نسيت لي هذا الموضع .

ثم بث بنو العباس دعاتهم يدعون إلى آل محمد وزعموا أن عبد الله بن محمد بن الحنفية [١] عند ما توفى بالحميمة على أثر السم الذي سقاه سليمان بن عبد الملك أرسل إلى محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وأوصى اليه .

تحولت الدعوة إلى بني العباس ونجحت لأنهم صوبوا نظرهم إلى خراسان أبعد البلاد الاسلامية حينذاك فقد قال محمد بن علي في كتابه : « ولكن عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء » . نجحت الدعوة ولم يستطع بنو أمية من القضاء عليها لبعدها عن حاضرة عاصمتهم ، وبعد وفاة محمد بن علي أوصى إلى ولده ابراهيم الامام فقتله مروان بالسم في سجنه بحرّان وبويع بالخلافة بعده لأخيه السفاح سنة ١٣٢ .

---

(١) كان له شيعة وأنصار يدعون له .

كان بنو العباس في بادئ أمرهم يدعون الى آل محمد [١] حتى أن وزيرهم في الكوفة أبو سلمة الخلال لقب بوزير آل محمد [٢] وأبو مسلم أمير ال آل محمد ، وأبو مسلم هذا كان يدعو للرضا من آل محمد [٣] ويأخذ البيعة بالطاعة للرضا من أهل البيت ، حتى اذا قضوا على بني أمية واستقر الأمر فيهم أخذوا يطاردون بني عمهم الأقربين اليهم فقد قتل المنصور بأحجار الزيت محمداً الذي سبق أن بايعه [٤] وقتل بعده أخاه ابراهيم بباخمري سنة ١٤٥ [٥] ، وفي أيام موسى الهادي خرج الحسين صاحب فخ — لما ضايق عامل المدينة على آل البيت — ودعا الى الرضا من آل محمد حتى قتل بفخ [٦] فأحرقوا دوره ودور أهله واستصفوا أموالهم .

---

(١) اليعقوبي ٣ : ٨١

(٢) ابن الأثير ج ٥ : ١٩٤ اليعقوبي ٣ : ٨٩ التنبيه والاشراف للمسعودي ٢٩٣

(٣) ابن الأثير ج ٥ : ١٣٩ في حوادث سنة ١٢٩ وقد ذكر نص البيعة في حوادث سنة ١٣٠ ص ١٤٢ .

(٤) ابن الأثير ٥ : ٢٢١

(٥) باخمرى تبعد ١٦ فرسخاً عن الكوفة

(٦) فخ موضع بين مكة والمدينة

وفي أيام الرشيد خرج يحيى بن عبد الله وعظم أمره في الديلم فأرسل لحربه الفضل بن يحيى . ولما تمكن الفضل من استدراجه بعد أن أخذ له عهداً موثقاً من الرشيد وارجعه الى بغداد مزق الرشيد عهده وقتله . وذهب ادريس بن عبد الله إلى طنجة والفاس في المغرب الأقصى وبويع له بالخلافة فدس اليه الرشيد من قتله بالسم غير أن ذلك لم يقوض اركان الخلافة الادريسية وإنما لبث المغاربة ينتظرون حملاً لامرأته فلما ولدت ذكراً سموه ادريساً باسم أبيه وبايعوا له بالخلافة .

نستنتج مما سبق أن أئمة آل البيت ـ الرضا وآباءه ـ بعد الحسين امتنعوا من إشهار السيف ومنعوا عنه بينما جدّ أبناء عمومتهم في ذلك لم يؤثر فيهم القتل والسجن والتشريد بل زاد فيهم صلابة وزاد في محبيهم التعلق بهم فازدادوا وانتشروا في طول البلاد وعرضها وقامت الدولة الادريسية العلوية في المغرب الأقصى وساعدها انقسام العباسيين في عصر

المأمون وفتل الأمين حتى كادت الخلافة تنتقل اليهم لولا حنكة المأمون وتدبيره .

وقد ثار الحسين بن هرش سنة ١٩٨ يدعو إلى الرضا من آل محمد وتبعه كثيرون ولما انتصر عليه المأمون سنة ١٩٩ أمر بقتله (١) .

وقبل أن يستريح المأمون من ثورة الرضا من آل محمد هذا بعد قتله قام آخر في الكوفة سنة ١٩٩ فقد بايعوا محمد بن ابراهيم ولقب بالرضا من آل محمد وقاد الحركة أبو السرايا أحد قواده القديرين وغلبوا على جيوش المأمون ولما توفي محمد بن ابراهيم هذا بايعوا محمد بن محمد بن زيد ولقب بالرضا من آل محمد فوزّع عماله على الأمصار فعقد لابراهيم بن موسى بن جعفر على اليمن فلما وصل إلى اليمن أذعنوا له بالطاعة والحسن بن الحسن الأفطس مكة فأقام الحج بمكة تلك السنة ، وجعفر بن محمد بن زيد والحسن بن ابراهيم واسط ،

---

(١) البداية والنهاية لابن الاثير ١٠ : ٢٤٤ والطبري ج ٧ وابن الأثير ج ٥

فحاربا صاحب واسط ودخلاها فاتحين .

وولى زيد بن موسى بن جعفر الأهواز فحارب العباسيين في البصرة فتغلب عليهم وأحرق دورهم وسمي بزيد النار .

وتتابعت الكتب وتواترت على محمد بن محمد بالفتوح من كل ناحية وكتب اليه أهل الشام والجزيرة أنهم ينتظرون أن يوجه اليهم رسولاً ليسمعوا له ويطيعوه وعظم أمر أبي السرايا على الحسن بن سهل ، وكلما كان يرسل جيشاً إلى أبي السرايا كان يهزمهم شر هزيمة حتى أرسل هرثمة بن أعين وكانت الحرب بينهما سجالاً حتى ظهرت الغلبة لأهل الكوفة وحمل عليه أبو السرايا فصاح هرثمة يا أهل الكوفة علام تسفكون دماءنا ودماءكم فان كان قتالكم ايانا كراهية لامامنا فهذا المنصور بن المهدي رضا لنا ولكم نبايعه وإن أحببتم اخراج الأمر من ولد العباس فانصبوا إمامكم واتفقوا معنا ليوم الاثنين نتناظر فيه ولا تقتلونا وأنفسكم فأمسك أهل الكوفة عن الحملة وناداهم أبو السرايا

(١) ابن الأثير ج ٥ . والطبري ج ٧ حوادث سنة ١٩٩

ويحكم أن هذه حيلة احملوا عليهم فامتنعوا وقالوا لا يحل لنا قتالهم وقد أجابوا ؛ فغضب أبو السرايا وانصرف من الكوفة ليلاً فدخلها هرثمة وقد قتل من اصحاب السلطان ٢٠٠ الف رجل في هذه الحروب وبعد ذلك أسر الرضا من آل محمد : محمد بن محمد بن زيد وحمل إلى المأمون بمرو حيث بقي فيها ٤٠ يوماً ثم دست اليه شربة من السم فتقيأ كبده وحشوته ومات (١) .

وقبل هذا كان قد خرج بالمدينة محمد بن جعفر الصادق ودعا إلى نفسه وبايع له أهل المدينة بامرة المؤمنين وقاتلوا هارون بن المسيب بمكة فوسط هارون ابن أخيه الامام علي بن موسى في الصلح فلم يقبل وبعد مناوشات وحروب أسر وأرسل إلى المأمون حيث مات في مرو فلما اخرجت جنازته دخل المأمون بين عمودي السرير فحمله حتى وضعه في لحده (٢) .

---

(١) مقاتل الطالبيين ٣٣٨ — ٣٦١

(٢) مقاتل الطالبيين ٣٥٥

فرأى المأمون أن البلاد تتمخض عن ثورات علوية لا نهاية لها ، فكلما قضى على رضى من آل محمد قام آخر مقامه والمغرب الأقصى لا تزال فيها دولة الأدارسة العلوية قائمة منذ عهد الرشيد . واليمن قد خرجت من قبضتهم . والمدينة تبايع علوياً بامرة المؤمنين . ويحج بالناس أمير من العلويين . وفي البصرة تحترق دور العباسيين . كل هذه نذر تهدد بقرب خطر انقراض الخلافة العباسية ، وقيام أخرى علوية مقامها . فعلى من يعتمد المأمون في إخماد هذه الثورات ، على رجال بني العباس وهم ينقمون عليه قتله ابن اختهم الأمين ، ويخافونه على أنفسهم لموقفهم منه قبل هذا ، أم على القسم الثاني من المسلمين ـ العلويين ومن والاهم ـ ثم هل كان بامكانه إخماد تلك الثورات المنبعثة عن الايمان والعاطفة بالقوة ، أم كان مصيره ومصير الخلافة العباسية لو حاول ايقاف التيار بالقوة مصير مروان الحمار ومصير الخلافة الأموية ، الفشل والانهيار ؟؟؟

كان المأمون في ما قام به أحزم وأدهى من كل من سبقه

من الخلفاء [١] حين استطاع وحده أن يتغلب على كل ذلك بدهائه وسعة حيلته وقد رأى أن يجنح للاكثرية المنتشرة في البلاد ويسخرها لأغراضه وذلك بأن يأتي بعميد من البيت العلوي ويوليه العهد ويلقبه بالرضا من آل محمد [٢] حتى اذا هدأت البلاد وتغلب على الثائرين الذين كانوا يلقبون بالرضا من آل محمد [٣] استطاع أن يصنع بولي عهده ما صنعه بطاهر حينما ولاّه خراسان [٤] ولما صح عزمه على ذلك فكّر في

---

(١) في تاريخ بغداد للخطيب ١ : ١٩٠ قال المأمون (معاوية بعمرو وعبد الملك بحجاجه وانا بنفسي) فهو في فتك الحجاج ودهاء عمرو ويزيد عليهما أنه استطاع ان يخفي نواياه ويتكتم ولم يستطيعا ذلك

(٢) مقاتل الطالبيين ص٣٦٩ وصبح الأعشى ٩ : ٣٦٢ والطبري ٧ : ١٣٩ وابن الأثير ٦ : ١١١ وغيرهم من المؤرخين ينصون على أن المأمون لقب الامام بالرضا من آل محمد

(٣) كالحسين بن هرش ومحمد بن ابراهيم ومحمد بن محمد بن زيد

(٤) لما ولى طاهراً خراسان ـ وكان يخشى ان ينقلب عليه ـ وهب له خادماً يخدمه وكان قد اعطى الخادم سماً ليسمه في الأكل اذا قطع اسمه عن الخطبة فلما انكر عليه المأمون اموراً وتهدده قطع طاهر اسم المأمون عن الخطبة وأتى البريد بذلك الى بغداد وبعد يوم جاء البريد بموته . راجع عصر المأمون ١ : ٢٧٠ تجد تفصيل ذلك .

من يختار من العلويين لهذه المهمة أمن العلويين الذين يطلبونها بالسيف ، أم من الذين أعرضوا عنها كشحاً ؟ لم ير لها غير علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي زين العابدين عليهم السلام وكل منهم كان قد امتنع عن الخروج على الحكومة القائمة في عصره ومنع العلويين من الخروج لو كانوا يسمعون (١) .

مجلب الامام مخفوراً الى خراسان

لما انقضى أمر الأمين كتب المأمون إلى الرضا يستدعيه إلى خراسان فاعتل عليه الرضا بعلل كثيرة والمأمون لم يزل يكاتبه ويسأله حتى علم الرضا أنه لا يكف عنه فودّع أهله وأخبرهم بأنه غير راجع اليهم من سفره .

وسار به أبو الضحاك على طريق البصرة (٢) والأهواز وفارس لأن المأمون كان قد أمره أن لا يأخذ به على طريق

---

(١) اليعقوبي ٣ : ٨٦ مروج الذهب ٣ : ٢١١

(٢) اليعقوبي ٣ : ١٧٦

الكوفة وقم [١] وأن يحفظه بنفسه بالليل والنهار حتى يقدم به . ولما ورد مرو عرض عليه المأمون الإمرة والخلافة [٢] فأبى الرضا وجرت بينهما مخاطبات كثيرة وبقيا في ذلك نحو شهرين وفيما يروي المجلسي عن أبي الصلت أن الرضا قال له : إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أن تجعلها لغيرك وإن كانت لغيرك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك وما زال يجهد به أياماً حتى يئس من قبوله ، فقال له إن لم تقبل الخلافة فكن ولي عهدي لتكون الخلافة لك من بعدي [٣] . فقال الرضا : إني لأعلم ما تريد ، فقال المأمون : ما أريد ؟ قال : الأمان على الصدق ، قال : لك الأمان ، قال : تريد بذلك أن يقول الناس ان علي بن موسى

---

(١) البحار ١٢ : ٢٦

(٢) ترى ان المأمون كان يقصد من وراء هذا العرض اختبار الامام ليعرف ما عنده هل هو راغب في الامرة فليسقيه حينذاك الكأس التي سقاه في سناباد طوس اخيراً والا عرض عليه ولاية العهد .

(٣) كان الامام اكبر من المأمون باثنتين وعشرين سنة فقد ولد في سنة ١٤٨ وولد المأمون سنة ١٧٠

لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه ، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة !! فغضب المأمون ثم قال : إنك تتلقاني أبداً بما أكرهه ، وقد أمنت سطوتي فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلا اجبرتك على ذلك فان فعلت وإلا ضربت عنقك ، فقال الرضا قد نهاني الله عز وجل أن القي بيدي الى التهلكة ، فان كان الأمر على هذا ، فافعل ما بدا لك ، وأنا اقبل ذلك على اني لا أولي أحداً ولا أعزل أحداً ولا انقض رسماً ولا سنة واكون في الأمر من بعيد ، فرضي منه بذلك وجعله ولي عهده على كراهة منه [١] .

ويعرفنا الصولي : نية المأمون حين يروي عن الفضل بن أبي سهل النوبختي أنه أراد أن يعرف ما في نفس المأمون أيحب أن يتم العهد أو يتصنع فكتب اليه يخبره أن البرج الذي يعقد فيه العهد منقلب لا يتم أمر يعقد فيه ويدل على نكبة المعهود له . فكتب اليه المأمون يتهدده إن عرف ذلك أحد أو رجع ذو الرياستين عن عزمه [٢] .

---

(١) المجلسي ص ٣٧ عن علل الشرائع وعيون اخبار الرضا

(٢) البحار ١٢ : ٣٨ من عيون اخبار الرضا

وبقول ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبين ص ٣٦٩ ان المأمون وجه الى جماعة من آل أبي طالب فحملهم اليه من المدينه وفيهم علي بن موسى الرضا فأخـــذ بهم على طريق البصرة[1] فأنزلهم داراً وانزل علي بن موسى الرضا داراً ووجه إلى الفضل بن سهل فأعلمه انه يريد العقد له وامره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سهل على ذلك ففعل واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما فيه اخراج الأمر من اهله عليه فقال له اني عاهدت الله ان أخرجها الى افضل آل ابي طالب ان ظفرت بالمخلوع وما اعلم أحداً افضل من هذا الرجل فاجتمعا معه على ما اراد فأرسلهما إلى علي بن موسى فعرضا ذلك عليه فأبى فلم يزالا به وهو يأبى ذلك ويمتنع منه الى ان قال له احدهما : والله امرني بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد ، ثم دعاه المأمون فخاطبه في ذلك فامتنع ، فقال له : قولاً شبيهاً بالتهديد ثم قال له : ان عمر جعل الشورى في ستة احدهم جدك ، وقال : من خالف فاضربوا عنقه ولا بد

---

(١) النوبختي (٨٧)

من قبول ذلك فأجابه علي بن موسى إلى ما التمس في يوم الخميس وخرج الفضل بن سهل فأعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى وانه ولاّه عهده وسماه الرضا الخ .

في اول بادرة بدرت من المأمون دلالة واضحة على ما نوى من عمله فهو يأتي بالامام مخفوراً في الليل والنهار من قبل احد جلاوزته ويبعده في سيره عن بلاد محبيه ومواليه ـ الكوفة وقم ـ أهذا عمل من يريد ان يقلده الخلافة بنية حسنة ؟ ثم في تهديده على قبول ولاية العهد دليل آخر على ان ذلك لم يكن تقرباً الى الله بل لاقتضاء السياسة الزمنية [١] .

وإن تعجب لشيء فأعجب لقول المأمون : (إني عاهدت الله أن أخرجها إلى افضل آل أبي طالب ان ظفرت بالمخلوع) فهو يقتل اخاه [٢] في سبيل الخلافة حتى إذا ولي الخلافة يخرجها إلى أفضل آل ابي طالب بربك هل تصدق هذا ؟ ؟ ؟

---

(١) وهذا رأي النوبختي في فرق الشيعة ص ٨٦

(٢) روى ابن كثير في البداية والنهاية ١٠ : ٢٣٤ ان طاهراً لما أرسل رأس الأمين الى خراسان حمله ذو الرياستين فدخل به على المأمون على ترس ، فلما رآه سجد وأمر لمن جاء به الف الف درهم) .

كيفية البيعة

قال ابو الفرج [١] : (فرفع الرضا يده فتلقى بظهرها وجه نفسه و بطنها وجوههم ، فقال له المأمون : ابسط يدك للبيعة فقال له : إن رسول الله هكذا كان يبايع فبايعته الناس) . الخ .

ألا ترى أن أخذ البيعة على هذه الكيفية كان وقعها سيئاً في نفس الخليفة فمرد ذلك ان بيعة الخليفة كانت غير مشروعة لمخالفتها مع بيعة الرسول [٢]

اصرار الامام بأنه الامر لا يتم

كتب المأمون كتاباً باسناد ولاية العهد للامام [٣] والامام (وضع خطه في ظاهر كتاب المأمون بما معناه : اني قد أجبت

---

(١) مقاتل الطالبيين ص ٣٦٩ ، والبحار ١٢ : ٤٢

(٢) روى المجلسي ص ٤٢ عن علل الشرائع وعيون اخبار الرضا رواية أخرى في كيفية البيعة ثم قال: (وقال الناس كيف يستحق الامامة من لا يعرف عقد البيعة فحمله ذلك على ما فعله من صحة)

(٣) أورده القلقشندي في صبح الاعشى ٩ : ٣٦٢ والمجلسي في البحار ١٢ : ٤٢ عن كشف الغمة .

امتثالاً للأمر ، وان كان الجفر والجامعة يدلان على ضد ذلك وشهد عليها بذلك الشهود) [١] .

بعد البيعة

روى المجلسي عن عيون اخبار الرضا ان المأمون قال للامام : (انظر من تثق به تولّيه هذه البلدان التي فسدت علينا فأجابه الرضا : تنفي لي وأفي لك ، فاني انما دخلت في ما دخلت على ان لا أمر ولا أنهى ولا أعزل ولا أولي ولا أسير حتى يقدمني الله قبلك (الى قوله) فقال أفي لك) [٢] .

امر ونهي

تمت البيعة في شهر رمضان وحل العيد فطلب المأمون من الرضا (ع) ان يركب ويحضر العيد فأبى الرضا وامتنع عن ذلك فلم يقبل المأمون وألح في طلبه ، فقال : ان اعفيتني فهو احب إلي وإلا خرجت كما كان يخرج رسول الله فقال

---

(١) نقلنا ذلك عن الآداب السلطانية للفخري ص ١٦٢ وقد اورده بتمامه المجلسي في ص ٤٣ ج ١٢

(٢) البحار ١٢ : ٤٢

المأمون اخرج كما تحب وأمر الناس والقواد ان يبكروا إلى باب دار الامام فبكروا وقد لبسوا السلاح وتزينوا بأحسن اللباس فخرج الامام حافياً مشمّراً أثوابه وقد شمّر سراويله إلى انصاف ساقيه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن والقى طرفاً منها على صدره وطرفاً منها بين كتفيه وجميع مواليه قد خرجوا بين يديه كذلك وبيد الامام عكازة ثم وقف وقفة بالباب وكبر اربعاً وكبر مواليه فسقط القواد عن دوابهم ورموا بخفافهم وكلما مشى عشر خطوات وقف وكبر وكبروا فصارت مرو ضجة واحدة من البكاء والعويل وخيّل اليهم ان السماء والأرض والحيطان تجاوبه فقال الفضل للمأمون ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس ، فبعث اليه المأمون وسأله الرجوع . فدعا الامام بخفه فلبسه فرجع . (١)

مجالس المناظرة

أمر المأمون (٢) الفضل بن سهل ان يجمع له اصحاب

---

(١) البحار ١٢ : ٣٩

(٢) روى ذلك الصدوق في توحيده ص ٤٢٨ والمجلسي في البحار

المقالات مثل الجاثليق ورأس الجـــالوت ورؤساء الصابئين والهربذ الأكبر واصحاب زردهشت وقسطاس الرومي والمتكلمين فلما اجتمعوا وأدخلهم على المأمون قال لهم : احببت ان تناظروا ابن عمي المدني فاذا ابكرت اغدوا علي ولا يتخلف منكم أحد ثم بعث إلى الامام يقول له ان اصحاب المقالات وأهل الأديان اجتمعوا إليّ فان رأيت البكور الينا ان احببت كلامهم أو نصير اليك ، وان كرهت ذلك فلا تتجشم[1] فأخبره الامام انه سيغدو اليه . ثم قال للنوفلي[2] ماترى في جمع ابن عمك اصحاب المقالات علينا فأجاب النوفلي يقصد اختبارك وابدى تخوفه فتبسم الامام وقال اتحب ان تعلم متى يندم المأمون عندما حاججت أهل كل دين بما يدين به الخ. ولما غلبهم الرضا وانفض المجلس تخوف محمد ابن جعفر الصادق على الامام (ع) من المأمون ان يحسده فيسمه

---

(١) كان المأمون يرى ان مقصوده حاصل ان امتنع الامام عن مناظرتهم .

(٢) النوفلي هو الحسن بن محمد النوفلي

أو يفعل به بلية فأرسل الى الامام يقول ان عمك قد كره هذا الباب واحب أن تمسك الخ .

وروى عنه انه قدم سليمان المروزي متكلم خراسان على المأمون فاكرمه ووصله ثم قال له ان ابن عمي علي بن موسى قدم عليّ من الحجاز وهو يحب الكلام واصحابه فلا عليك ان تصير الينا يوم التروية لمناظرته فقال سليمان يا أمير المؤمنين اني اكره ان اسأله مسألة في مجلسك في جماعة من بني هاشم فينتقص عند القوم إذا كلمني ولا يجوز الاستقصاء عليه ، قال المأمون انما وجهت اليك لمعرفتي بقوتك وليس مرادي الا أن تقطعه عن حجة واحدة فقط ، فقال سليمان حسبك يا أمير المؤمنين اجمع بيني وبينه وخلني وإياه والزم ، فوجه المأمون إلى الرضا فقال انه قدم علينا رجل من أهل مرو وهو واحد خراسان من اصحاب الكلام فان خف عليك ان تتجشم المصير الينا فعلت .. الخ [١] .

(١) توحيد الصدوق ص ٤٥٨

تصبيح للخليفة والمسلمين

اتفق المؤرخون على أن علي بن موسى أخبر المأمون بما فيه الناس في بغداد من الفتنة [١] والقتال منذ قتل أخوه وبما كان الفضل بن سهل يستر عنه من الأخبار وان اهل بيته والناس قد نقموا عليه اشياء وأنهم يقولون انه مسحور مجنون وأنهم لما رأوا ذلك بايعوا لعمه ابراهيم بن المهدي بالخلافة فقال المأمون : انهم لم يبايعوا له بالخلافة وإنما صيروه أميراً يقوم بأمرهم على ما أخبر به الفضل فأعلمه ان الفضل قد كذبه وغشه وان الحرب قائمة بين ابراهيم والحسن بن سهل وان الناس ينقمون عليك مكانه ومكان اخيه ومكاني ومكان بيعتك لي من بعدك [٢] فقال من يعلم هذا من اهل عسكري فسمى جماعة من

---

(١) الآداب السلطانية ص ١٦٣ وابن الأثير ج ٦ : ١١٨ والطبري ٧ : ١٤٧ والمجلسي ١٢ : ٤٩

(٢) روى الطبري ج ٧ : ١٣٢ وابن الاثير ج ٦ : ١١٠ . ان فساق الحربية والشطار الذين كانوا ببغداد والكرخ اذوا الناس أذى شديداً واظهروا الفسق وقطع الطريق واخذ الغلمان والنساء علانية من الطريق فكانوا يجتمعون فيأتون الرجل =

وجوه العسكر فأدخلهم الامام عليه وبعد أن اخذوا من المأمون اماناً بخط يده اخبروه بما ينقم الناس عليه فأمر مامون بالرحيل فلما علم الفضل بذلك ضرب بعضهم بالسياط وحبس بعضاً ونتف لحى بعضاً فعاوده علي بن موسى في أمرهم واعلمه ما كان من ضمانه لهم فأعلمه أنه يداري ما هو فيه .

نهاية ولى العهد والوزير

فكّر المأمون وقدّر . . . . ان بغداد عاصمة الخلافة العباسية ناقمة عليه و ٣٣ الفاً من بني العباس [١] حانقة عليه لبيعته للرضا (ع) ومكان ابني سهل منه وقد بايعوا عمه ابراهيم بن المهدي فماذا يصنع ؟ ليس له إلا الذهاب إلى

= فيأخذون ابنه فيذهبون به فلا يقدر ان يمتنع (وكانوا يجبون المارة في الطرق وفي السفن وعلى الظهر ويخفرون البساتين ويقطعون الطرق) وخرجوا الى قطوبل فانتهبوها علانية وادخلوها بغداد وجعلوا يبيعونها علانية وجاء اهلها فاستعدوا السلطان عليهم فلم يمكنه تعديهم عليهم ولم يرد عليهم شيئاً لان السلطان يمنعهم ولا يقدر على ذلك منهم لان السلطان كان يعتز بهم وكانوا بطانته .

(١) مروج الذهب ٣ : ٣٣٢

بغداد ورفع سبب نقمتهم عليه ـ وجود ولي العهد والوزير ـ فارتحل بعد أن كتب لوزيره كتاب الشرط والحبوة [١] وأعطاه فيه من العهود والمواثيق ما طمنه ، حتى اذا بلغ السير بهم الى سرخس اغتيل الوزير في حمام دار المأمون وفر القتلة فلما جيء بهم قالوا له : « أنت أمرتنا بقتله » [٢] فلم يعتن بكلامهم وإنما قتلهم وبعث برؤسهم إلى أخ الوزير الحسن بن سهل ببغداد مع كتاب يعزيه فيه ويوليه الوزارة مكان أخيه ثم ارتحل حتى نزل بسناباذ طوس ومكث هناك حتى قضى ولي العهد نحبه بالسم [٣] في ١٧ صفر سنة ٢٠٣ فأظهر المأمون جزعاً شديداً عليه ثم كتب بعد ذلك « إلى بني العباس والموالي وأهل بغداد يعلمهم بموت علي بن موسى

---

(١) البحار ١٢ : ٤٩ عن عيون اخبار الرضا واليعقوبي ٣ : ١٧٩
(٢) الطبري ٧ : ١٤٨ وابن الأثير ٦ : ١١٨ والفخري ص ١٦٢
(٣) قال ابن الأثير في ٦ : ١١٩ . وقيل ان المأمون سمه في عنب . مقاتل الطالبيين ص ٣٧١ . اليعقوبي ٣ : ١٨٠ وقال اليعقوبي التنبيه والاشراف ص ٣٠٣ : فقتل الرضا في طوس

وأنهم إنما نقموا عليه بيعته وقـــد مات ويسألهم الدخول في طاعته »[١] .

المصاهرة

دخل المأمون بغداد بعد أن أزال جميع العقبات عن سبيله وأراد أن يذهب السخيمة عن قلوب الموتورين فزوّج ابنته أم الفضل من محمد بن علي الرضا (ع) وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل[٢] .

تأثير الرضا في المأمون

يصف المؤرخون المأمون بسماحة الأخلاق مع خاصته ومواليه ويروون في ذلك قصصاً طريفة عنه مما لم ينقل عن غيره ، فان كان قد اخذ الاعتزال من استاذه ومربيه يحيى بن المبارك فممن اخذ هذه الأخلاق ؟ هل ورثها عن اسلافه هارون والمهدي والمنصور ولم يتصف احدهم بشيء منها ؟ أم أخذه

---

(١) الطبري ٧ : ١٥٠ وابن الاثير ٦ : ١١٩

(٢) الطبري ٧ : ١٤٩ وابن الأثير ٦ : ١١٩ واليعقوبي ٣ : ١٨٢

من أخواله الفرس وهم الذين كانوا يسجدون لملوكهم ! فاذا اردت ان تعرف منشأ ذلك فأدرس حياة الرضا ولي عهد المأمون حينما كان إلى جنبه تجده يجدد عهد جده الرسول إذا خرج لصلاة العيد وإذا عاشر مواليه لتعرف أن المأمون ان كان قد اراد أن ينزل قدر الرضا عند المسلمين في توليته العهد بما يستلزم ذلك من لوازم الترفع عن الناس والظهور بمظهر الجبابرة ولم ينجح في ذلك فقد استطاع الرضا أن يؤثر في المأمون ويرفعه الى درجة التواضع وسماحة الأخلاق مما لم يعهد في غيره من الخلفاء .

أخلاق الرضا

قال ابراهيم بن العباس ما رأيت أبا الحسن الرضا جفا احداً بكلامه قط ، ولا مدّ رجليه ولا اتكئ بين يدي جليسه قط ، ولم يشتم أحداً من مواليه ومماليكه قط ، وكان يبتسم ولا يقهقه في ضحكه ، وإذا خلا ونصبت مائدته اجلس معه على مائدته مماليكه حتى البواب والسائس ، وكان يكثر المعروف

والصـــدقة في السر وفي الليالي المظلمة [١] .

وقد رآه البلخي في سفره الى خراسان : دعا بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيره فقال له : جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة ، فقال : مه ان الرب تبارك وتعالى واحد والأم واحدة والأب واحد والجزاء بالاعمال. [٢]

وقال بعد صلاة الظهر في اليوم الذي قضى فيه ـ وكان نعيفاً ـ : هل أكل الناس شيئاً فقالوا له : ياسيدي من يأكل ههنا مع ما انت فيه فانتصب ثم قال : هاتوا المائدة ولم يدع من حشمه أحداً إلا اقعده معه على المائدة يتفقد واحداً واحداً فلما أكلوا قال ابعثوا إلى النساء بالطعام فحمل الطعام الى النساء فلما فرغوا من الأكل اغمى عليه وضعف فوقعت الصيحة . [٣]

رأينا في ما سبق تقابل السياسة الخادعة والحق الصريح . فذاك يداري ـ في سبيل الامرة والخلافة ـ حتى إذا تمكن من فريسته اغتاله ثم بكى عليه وندبه . وبذلك استطاع أن

---

(١) البحار١٢ : ٢٦ (٢) البحار ١٢ : ٢٩ (٣) البحار١٢ : ٨٧

يخفي نواياه وسيرته بستار من الغموض حتى على العصور المتأخرة عنه .

وهذا لم يطلب الخلافة ولا ولاية العهد وإنما اجبر على قبولها وثم لما رأى الفتن في بغداد لبيعته ومكانه من الخلافة نصح الخليفة بالذهاب اليها مع علمه ان فيها ذهاب إمرته بل ذهاب نفسه لأنه رمز للحق الصريح فسلام الله عليه يوم ولد ويوم بويع له ويوم قضى نحبه مسموماً .

(تراجم)

جبرائيل بن بختيشوع بن جورجيس رئيس اطباء (جندي سابور) وفد إلى دارالسلام ـ بغداد وبقي فيها حياة الرشيد والأمين وفي رواية أن المأمون اعتقله بعد الأمين ولم يطلق سراحه إلا بشفاعة الحسن بن سهل توفى سنة ٢١٣ .

يوحنا بن ماسويه كان من نصارى السريان ادرك الرشيد ومن بعده من الخلفاء حتى المتوكل ونفذ الى بلاد الروم لترجمة الكتب الى العربية .

صالح بن بهله قد يرد في البحار صالح بن بهلمه وصالح بن سلهمه والصحيح صالح بن بهله من علماء الهند وقد ادرك عهد الرشيد حتى المأمون .

ابن الصباغ هو البطريرك جيورجيس .

انتهى ما أردنا ايراده من اسناد الرسالة وشروحها وشيئا من تراجم المذكورين فيها والحمد لله رب العالمين .

مرتضى العسكري

التصويب

ص	س	الخطأ	الصواب
٦	٦	الحكة	الحكة
٨	٣	تصلح	تصح
١٠	١٤	معرضين	معرضون
١٥	١٣	اذا	عن
١٦	٢	جعلت علينا واجباً مقدساً	أوجبت علينا
٢	١٦	وتسيير	في تسيير
١٩	٤ و ٥	لبعض التفسير	لتفسير
٠٠	٠٩	والمؤلفات	المؤلفات
٢٦	١٤	هو سيد	وسيد
٢٩	١٢	أراد يسمع	أراد أن يسمع
٤٠	١٥	تشرين اول	تشرين الاول
٤١	٠٩	كانون أول	كانون الاول
١٩	٠٧	والفاكهة	والفاكهة
٢٧	٥	Oblonaata	Oblongata
٢٩	٥	Sesory	Sensory
٣٠	١١	Sinusts	Sinuses

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٠	٠١	زيادة	بزيادة
٥٣	٠٧	مصطكي	المصطكي
٧٨	١٣	خرقة	خرقة
١٤١	٠٧	الجوزجان	حوزجان
١٤٤	١٢	حاضرة عاصمتهم	عاصمتهم
٠٠	١٥	وساعدهما	وساعدم
٤٨	٠٩	حتى	ولما
٠٠٠	١٠	اصاح	صاح
١٥٢	١٤	اليسقيه	فيسقيه
١٥٧	١٤	سمة	سمه
١٥٩	١٥	المناضرة	المناظرة
١٦٠	٠١	الصابتين	الصابئين
	٠٢	الهديذ	الهربذ

2678

يطلب هذا الكتاب

من

النجف	مكتبة النجاح ـ مرتضى الكشميري
بغداد	وكالة فرج الله
بيروت	دار الفكر ـ ص . ب ٣١٩٨
طهران	دار الكتب الاسلاميه

الثمن ٨٠ فلساً او ما يعادلها في الخارج